

السنة ٧٩ العدد الخامس والسادس مايو ويونية ٢٠٢٥ م بشنس وبؤونة ١٧٤١ ش



مجله



محتوى العدد

- ١ الافتتاحية: لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية...
- ٤ الكهنوت والتدبير الكنسي والروحي القمص بيشوي وديع
- ٩ وليم تيندل أ. نادية منير
- ١١ الخليفة الجديدة في العظات المنسوبة إلى القديس مكاريوس: د. أمجد شوقي
- ٥ - عين النفس
- ١٤ خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٥): د. جرجس بشرى
- قوة الصمت
- ١٦ تاريخ الكنيسة ما قبل مجمع نيقية ٣٢٥ م (٣) د. سينوت دلوar شنودة
- ١٨ متعة العبادة الطقسية (١٦): د. مجدي فرج الشماس
- وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك
- ٢٠ اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة (١) د. رودلف يني
- ٢٤ واحد منّا م. إيهاب عازر
- ٢٧ نياحة البابا فرنسيس بابا روما
- العلاقة التدبيرية بين ألقومي الآب والابن في سفر أعمال الرسل (١) الشماس الإكليريكي مينا ملاك
- ٣١ تأثير إيماننا بعقيدة القيامة في حياتنا الشماس الإكليريكي بيشوي فخري
- ٣٧ الإفخارستيا في تعاليم القديس كيرلس الكبير (٢) الشماس الإكليريكي جون ممدوح
- ٤٣ خبر استشهاد القديس أغناطيوس بطريرك أنطاكية أ. إسحاق الباجوشي
- ٤٦ أحد الطريق
- ٥١ اللغة اليونانية (٥): حروف الجر التي يأتي معها حالات النصب د. جرجس بشرى
- ٥٢ كنيسة الأنبا شنودة بمصر القديمة التعليق على صورة الغلاف ب. غ

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطي

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج - القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤٤

الاشتراك السنوي مائتان وخمسون جنيها

رئيس التحرير : د. سينوت دلوar شنودة

نائب رئيس التحرير : أ. نادية منير

أسرة التحرير : د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، الاشتراكات

تسدّد بالحساب الفضي رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبرى غالى حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات



البريد الإلكتروني: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com



مجلة مدارس الأحد

السنة	مايو ويونيو ٢٠٢٥ م	العدد
التاسعة والسبعون	بشنس وبؤونة ١٧٤١ ش	الخامس والسادس

الافتتاحية

لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية

في الشرق الأوسط



عقد الآباء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الثلاثة في منطقة الشرق الأوسط، على مدار يومي ١٦، ١٧ مايو، لقاءهم الدوري الخامس عشر، في المقر البابوي بمركز لوجوس بدير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون، في ضيافة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

وبدأت أعمال اللقاء الخامس

عشر لأصحاب القداسة والغبطة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية، والبطريك مار أغناطيوس أفرام الثاني بطريك أنطاكية وسائر المشرق للسرطان الأرثوذكس والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم، والكاثوليكوس آرام الأول كاثوليكوس الأرمن

الأرثوذكس لبيت كيليكيا الكبير، وأعضاء اللجنة الدائمة للقاءات رؤساء الكنائس. جرى خلال اللقاء عرض ومناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك منها الاحتفال باليوبيل المئوي السابع عشر لمجمع نيقية المسكوني والعلاقات مع المجالس المسكونية التي تشارك الكنائس الثلاثة في عضويتها، إلى جانب العلاقات مع العائلات الكنسية الأخرى، تضمن البيان الختامي لَقاء تأكيداً على ضرورة العمل بشكل متواصل من أجل السلام والعدالة والانخراط في الحوار مع إخواننا في الإنسانية وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية، والفهم المتبادل والاحترام. كما عبّر رؤساء الكنائس في بيانهم الختامي عن قلقهم العميق حيال النزاعات والتوترات الجارية في مختلف أنحاء العالم، وخاصة منطقة الشرق الأوسط، مُعربين عن ارتياحهم للاستقرار الحادث في مصر، وعن دخول لبنان مرحلة جديدة بانتخاب رئيس جديد لها مطلع العام الحالي، متطلعين إلى أن تنجح القيادة الجديدة في سوريا في استعادة السلام والأمن والوحدة، وضمان حقوق متساوية لجميع السوريين.

يأتي هذا اللقاء الدوري لرؤساء الكنائس الثلاثة الذي يُعقد كل عامين في إطار احتفالها بمرور ١٧ قرناً على انعقاد مجمع نيقية المسكوني (٣٢٥ - ٢٠٢٥ م) وبالتزامن مع ذكرى نياحة القديس البابا أثناسيوس الرسولي (١٥ مايو - ٧ بشنس) بطل المجمع ذاته.

وقد صلي الآباء البطارقة الثلاثة، صباح يوم الأحد ١٨ مايو ٢٠٢٥ م القداس الإلهي المشترك، في سابقة تاريخية، حيث إنها المرة الأولى التي يشترك فيها بطاركة هذه الكنائس الثلاثة، المتفقة في الإيمان، في صلاة القداس الإلهي معاً في الكنيسة القبطية وبالطقس القبطي.

وفي مساء نفس اليوم الأحد أُقيم الاحتفال الرسمي بمناسبة مرور سبعة عشر قرناً على انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأول في مسرح الأنبا رويس بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية، تحت شعار "مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ" (فيلبي ٢: ٢)، وتضمن العديد من الفقرات التي عبّرت عن مجمع نيقية.

واستقبل قداسة البابا تواضروس الثاني في المقر البابوي بالقاهرة قبل بدء الاحتفال صاحبي القداسة مار إغناطيوس أفرام الثاني بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسرطان الأرثوذكس، والكاثوليكوس آرام الأول كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا الكبير، بلبنان. كما استقبل من رؤساء الكنائس قداسة البطريرك ثيودوروس الثاني بطريرك الإسكندرية وسائر إفريقيا للروم الأرثوذكس، ونيافة المطران سامي فوزي رئيس الكنيسة الأسقفية في مصر وشمال إفريقيا والقرن الإفريقي، وجناب القس أندريا زكي رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر. وعددًا من ممثلي الكنائس بمصر

والشرق الأوسط، وعن مجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس كنائس مصر، وسفير فنزويلا بمصر. وتضمن الاحتفال مجموعة من الترانيم رتلها كورال هارقيست التابع لكنيسة الشهيد مار جرجس بالمنيل بالقاهرة، وتسبيحات لكورال كنيسة السيدة العذراء للسريان الأرثوذكس بالقاهرة، وألحان أرمينية رتلها مطارنة الكنيسة الأرمنية، ثم تم عرض فيلم وثائقي من إنتاج دير الشهيد مار جرجس للراهبات بمصر القديمة، بعنوان "مجمع نيقية" وفيلم آخر من إنتاج المركز الإعلامي للكنيسة القبطية حمل عنوان "حراس الوديعة".

لقد كان هذا اللقاء الفريد في مناسبة فريدة مملوءة بالمحبة المسيحية التي تربط كنائس عائلتنا الأرثوذكسية، وكما عبر قداسة البابا تواضروس الثاني بأن هذه المناسبة هي امتداد فعال لمجمع نيقية، وفي الحقيقة جسدت هذه المناسبة صورة الوحدة المسيحية في أوضح صورة لها، ونسأل الرب يسوع أن يحقق وعده الإلهي الثمين بوحدة الكنيسة لكي تصير رعية واحدة لراعٍ واحد هورب المجد.

الرب معكم،



الكهنوت والتدبير الكنسي والروحي

القمص / بيشوي وديع

١ - الكهنوت والتدبير الأرثوذكسي:

الكهنوت تدبيرٌ إلهي أولاً وأخيراً، أرسى قواعده وجوهره الربُّ الإله بنفسه منذ العهد القديم عندما اختار هارون وسبطاً لاوي للقيام بخدمة كهنوتيةٍ تدبيريةٍ لقيادة شعب بني إسرائيل في حياة تعبديةٍ رسم الربُّ كلَّ ملامحها بالتفصيل.. راجع أسفار موسى الخمسة.

وفي عرضٍ رائعٍ قدّم لنا معلّمنا بولس الرسول على مدى رسالته إلى العبرانيين دراسةً وافيةً عن الكهنوت، وعقدَ مقارنةً بين الكهنوت اللاوي في العهد القديم والكهنوت المسيحي ممثلاً في شخص المسيح نفسه: "وإذ كُملَ صارَ لجميع الذين يطيعونه سببَ خلاصٍ أبدي. مدعوًا من الله رئيسَ كهنةٍ على رتبة ملكي صادق" (عب ٩:٥).

لقد كان هناك كهنوتٌ إذن في العهد القديم يقود الناس للتقرب لله والعبادة وتركِ الشر من خلال الذبائح الحيوانية (أي الدموية) التي كانت ترمزُ لذبيحة السيد المسيح الكفارية على الصليب. إذن مبدأ الكهنوت وفكرة الذبيحة والمذبح بدأت من العهد القديم وظلّت باقيةً ومستمرةً في الكنيسة المسيحية، إنما ليس بذبائح حيوانية بل "المسيح فصحننا الذي ذُبِحَ لأجلنا" (١كو٥:٧). وهكذا أيضًا الكهنوت تغيّر من الكهنوت "الهاروني أو اللاوي" إلى كهنوت على طقس ملكي صادق.. من كهنوت يقدم ذبائح دموية إلى كهنوت يقدم الخبز والخمر (ذبحة الإفخارستيا).

ويقرر الرسول بولس هذا الوضع في العهد الجديد فيقول: "حتى أكونَ خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرةً لإنجيل الله ككاهن، ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس" (رو:١٥:١٦). والكهنوت في العهد الجديد - كما في العهد القديم - هو لجماعة معينة وليس لجميع الناس "ولا يأخذ أحدٌ هذه الوظيفة (الكرامة) بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً" (عب ٤:٥). إذن الكهنوت هو الجماعة مميزة بدعوة ومسحة واختيار وإرسالية ووضع يدٍ وصلواتٍ واشتراطاتٍ خاصة، وجماعة الكهنوت لها درجات ولها ألقاب ولها اختصاصات مُفوّضة بسلطانٍ إلهي وليست لجميع الناس [راجع كتاب "الكهنوت" لقداسة الباب شنودة الثالث].

على الأقل فتدبير الكهنوت في الكنيسة المقدسة يحمل المهام والاختصاصات الآتية:

وكلاء: "هكذا فليحسبنا الإنسان كخُدام المسيح ووكلاء سر الله" (١ كو ٤: ١).

سفراء: "نسعى كسفراء عن المسيح كأنَّ الله يعظُّ بنا" (٢ كو ٥: ٢٠).

ملائكة: فكاهن الكنيسة يُسمَّى ملاك الكنيسة، وهو لقب مأخوذ من فم الرب نفسه كما ورد في سفر الرؤيا: "اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس ... " (رو ٢: ٣).

رعاة: "ارعوا رعيَّة الله التي بينكم ... ومتى ظهر رئيس الرعاة تناولون إكليلَ المجد الذي لا يبلى" (١ بط ٥: ٢-٤).

معلمون: "وأما أنت فتكلِّم بما يليق بالتعليم الصحيح" (١ تي ٢: ١)، "اكرز بالكلمة ... عِظْ بكلِّ أناةٍ وتعليم" (٢ تي ٢: ٤).

مديرون: "أما الشيوخُ (أو القسوس) المدبرون حسناً فليُحسِّبوا أهلاً لكرامةٍ مُضاعفةٍ ولاسيَّما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم" (١ تي ٥: ١٧).

الكهنوت وخدمة المذبح: الكاهن أساساً هو خادم المذبح، علاوة على الأعمال التدبيرية الأخرى التي ذكرناها "في ذلك اليوم يكونُ مذبحٌ للرب في وسطِ أرضِ مصر وعمودٌ للرب عند تخومها" (إش ١٩: ١٩).

الكهنوت وخدمة الأسرار: جميع الأسرار الخلاصية لا تتمُّ إلَّا بالكهنوت المُفَوَّض من قِبَل الله بنعمة الروح القدس والسلطان الإلهي "كل ما تجلَّونه على الأرض يكون محلولاً في السماء" (مت ١٨: ١٨).

هذا مجرد عناوين للتدبير في خدمة الكهنوت.

٢ - التلمذة والبنوة الروحية:

كامتدادٍ لحديثنا في النقطة الأولى عن "الكهنوت والتدبير الأرثوذكسي" نقولُ إنَّ من أجمل المحاور التي يتحرَّك عليها التدبير في كنيستنا المحبوبة القبطية الأرثوذكسية هو حياة التلمذة والرعاية الأبوية المباشرة، التي تخلقُ بنوَّة روحية ذات دالة تنمو وتنضج في حضن الكنيسة وأبوة الكهنوت، وما أكثر ما كتب عن الأبوة الروحية - وبالتالي التلمذة والبنوة - في العهد الجديد خصوصاً على أيدي الآباء الرسل:

+ "تيموثاوس الإبنُ الصريح في الإيمان" (١ تي ٢: ١).

+ "ابني أنسيموس الذي ولدته في قيودي" (فل ١٠).

+ "يا أولادي الذين أتمخَّضُ بكم أيضاً إلى أن يتصوَّرا المسيح فيكم" (غل ٤: ١٩).

"بل كأولادي الأحباء أندركم لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس أباءً كثيرون لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١ كو ٤: ١٧-١٤).

من المعروف أن بولس الرسول كان بتولاً وليس له أبناء حسب الجسد، ولكنه كان أباً روحياً لكل هؤلاء.. وواضح أن بولس الرسول لم يدعُ أفراداً فقط كأبناء له بل حتى الشعوب والجماعات التي خدمها دخلت في دائرة البنوة وأدخلها هو - بتدبيره الأبوي الحكيم - في دائرة الأبوة الروحية.

إذاً كل مدبرٍ حقيقي يري الناس ينبغي أن يتحرّك تدبيره داخل نطاق الأبوة المملوءة محبة ورعاية مباشرة. ويساعدنا على هذا مجالان واضحا في خدمتنا الأرثوذكسية هما:

١- العمل الفردي والافتقاد والاهتمام الشخصي المباشر.

٢- تلمذة الاعتراف والإرشاد الروحي الأبوي في سر الاعتراف والكنهوت.

فلتذكر نحن معشر الكهنة أن لقباً أساسياً للكنيسة المحبوبة التي نخدم فيها أمٌ ولودٌ.. لذلك قبل أن يكون التدبير هو مجرد إعطاء معرفة دينية فهو أبوة واحتضان تشبهاً بأبينا السماوي المدبر الأعظم "كراعٍ يرفع قطيعه.. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" (إش ٤٠: ١١).

٣- اثنان خيرٌ من واحد:

"اثنان خيرٌ من واحد" (جا ٩: ٩) تعبيرٌ جميلٌ وهادئٌ وردَ في سفر الجامعة لسليمان الحكيم، وهو يفيد معنى الشركة والارتباط المتبادل بين أعضاء الجسد الواحد "اثنان خيرٌ من واحد؛ لأنَّ لهما أجرة لتعبيهما صالحة. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع. إذ ليس له ثاني ليقيمه" (جا ٩: ٩-١٠).

وهناك علاقة وثيقة بين هذا العنوان وبين موضوع التدبير.. لأنَّ التدبير الناجح يقوم على أساس الشركة والحب والتعاون بين المؤمنين كأعضاء حية في جسد المسيح.

+ هذا المفهوم يشرحه الرسول بولس بوضوح في (١ كو ١٢) وهو يشرح علاقة الأعضاء بعضها ببعض واحتياج كل عضو لرسالة الآخر فيقول: "لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لي إليك. أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لي إليكما. بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية" (١ كو ١٢-٢٢: ٢١).

+ التدبير الأرثوذكسي الناجح لا يقبل عُزلة الفرد ولا يوافق على الأنانية أو التمرکز حول الذات، ولكنه يستخدم كل الطاقات والمواهب ويجمع الكل في شركة واحدة مقدسة تتحرك في مسيرة تدبيرية واحدة لخدمة النفوس.

+ اثنان خيرٌ من واحد قاعدة روحية وتدبيرية يمكن تطبيقها في مجالات كثيرة من خلال التأمل الآتي:

* حياة الشركة مع الله: أنا وإلهي.

* حياة الحب والصدقة: أنا وصديقي وحببي وأخي في الإيمان.

* حياة الخدمة: أنا ورفيقي أو زميلي في الخدمة.

* حياة التلمذة: أنا ومعلمي.

* حياة البنوة: أنا وأبي الكاهن.

* حياة الألم: أنا ويسوعي المصلوب المتألم.

* حياة الشموسية: أنا وأخي الشمس في معية اللحن والنغم والعزاء.

وأقصد بهذه الأمثلة إتاحة الفرصة لنا للتأمل في هذه المجالات لتكون فرصة لاختيار جمال التدبير المسيحي القائم على حب الجماعة واشتراكها بدلاً من عزلة الفرد وانطوائه وأنايته.

حقاً ما أحلى: "اثنان خير من واحد" (جا:٩)، وما أجمل كلمات الكنيسة في ذكصولوجية باكر إذ نسبح قائلين: ما هو الحسن؟ وما هو الحلو؟ إلا اتفاق إخوة ساكنين معاً.. هؤلاء الذين ألفهم الروح القدس معاً مثل قيثارة مسبحين الله كل حين.

٤- التدبير في صلوات الكنيسة:

سنورد هنا بعض اقتباسات من صلوات الكنيسة في مناسبات مختلفة سواء في التسبحة أو القداس الإلهي أو طقوس الأسرار وفيها ترد عبارات وكلمات حول معنى التدبير مع عرض لبعض التأملات في معاني هذه الصلوات.

"أيها الرب الإله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح كنز النور الذي زين كل شيء بناموس محبته بتدبير كلمته، ابنه الوحيد الذي ظهر لنا بالجسد" (تحليل المرأة في طقس المعمودية).

* "أيها الأزلي السيد الرب الإله الذي جبل الإنسان كصورته ومثاله. ثم لما سقط في الخطية لم تتركه بل دبّرت خلاص العالم بتأنس ابنك الوحيد". (صلوات طقس إتمام المعمودية)

* "الذي جاء بإرادته وبكثرة رحمته قد تنازل بالتدبير ليخلصنا من موت الخطية".

(طلبة الصلاة الأولى في صلاة مسح المرضى)

* "نشكرك أيها الرب إله القوات على كل ما صنعت لأنك برحمتك دبّرت حياتنا أنت هو المؤدّب أنت هو المشفى" (الصلاة الخامسة في مسح المرضى).

* "يا مدبر كل جسد تعهدنا بخلاصك" (أوشية المرضى).

* "أعدها للزرع والحصاد ودبر حياتنا كما يليق" (أوشية الزروع والأهوية).

* "أظهرت لي تدبير تعطفك" (القداس الغريغوري).

* "أكملت التدبير بالجسد" (صلاة الصلح - القداس الغريغوري).

* "عال فوق كل قوة النطق وكل فكر العقل غنى مواهبك يا سيدنا .. عندما أقمت لنا تدبير ابنك الوحيد الجنس والسر المخفي الذي لهذه الذبيحة" (صلاة الصلح - القداس الباسيلي).

* "المبشر العظيم في كورة مصر مرقس الرسول مدبرها الأول" (ذكصولوجية باكر آدام).

* "يا الله المهتم صانع الخيرات مدبر مختاريه حسناً" (ذكصولوجية باكر).

* "المدبر القوى للملتجئين إليه المشتاق أن كل أحد يخلص وينجو" (ذكصولوجية باكر).

* "نسأل ونتضرع إليك أيها السيد الله الأب ضابط الكل والابن الوحيد القدوس، خالق الكل ومدبرهم والروح القدس ..." (طلبة البصخة المسائية).

* "يا من بقدرته دبر حياة الإنسان قبل خلقته .." (طلبة البصخة المسائية).

* "خلّص شعبك من كل ضيقة ودبر حياتهم كحسب إرادتك" (طلبة البصخة المسائية).

* "أيها المدبر القوى المؤدّب الشافي طبيب الأرواح والأجساد" (طلبة البصخة المسائية).

* "صلوا واطلبوا عن تدبير البيعة المقدسة وكل رتب الكهنوت لكي يباركهم الرب إلهنا ويقوّمهم ويغفر لنا خطايانا" (طلبة البصخة المسائية).

* "لأنك بقوتك كونت سائر الأشياء مما لم يكن ضبّطت كل الخليقة بعزتك ودبرت العالم بعنايتك" (لقان الغطاس).

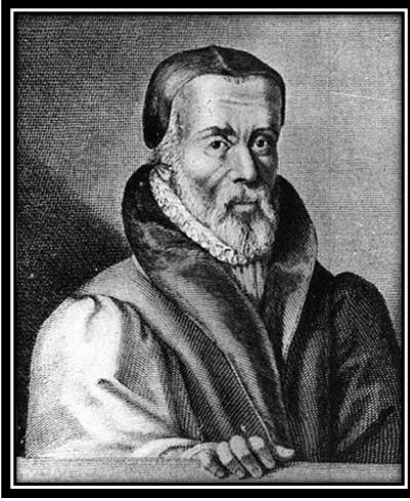
في ترتيب الكهنوت وفي طقس درجاته نرى رتبة القمص أو الإيغومانوس ومعناها المدبر وهو المسئول بالدرجة الأولى عن تدبير أمور الرعاية والخدمة في الكنيسة.

وليم تيندل

[١٤٩٤ - ١٥٣٨م]

* خلفية تاريخية :-

من المهم التعرف على الظروف التاريخية المعاصرة لحياة وليم تيندل الذي يُعد من أهم مترجمي الكتاب المقدس بعهديه، وذلك لمعرفة قدر العمل الذي قام به وتضحيته من أجل تحقيق هدف سامي بحياته التي لم تتجاوز الـ ٤٤ عامًا.



كانت الحروب الصليبية التي بدأت في أواخر القرن الحادي عشر واستمرت حتى أواخر القرن الثالث عشر سبباً رئيسياً وراء سقوط الإمبراطورية البيزنطية (سقوط القسطنطينية) واستيلاء الدولة العثمانية عليها، وقد أثر ذلك سلباً على أحوال الكنيسة الكاثوليكية لفترة أُطلق عليها العصور المظلمة أو العصور الوسطى.

وكانت محاكم التفتيش في القرن الرابع عشر تعتبر أي ترجمة باللغة الانجليزية للكتاب المقدس غير الترجمة

الإنجليزية القديمة، هرطقة، ولذلك اعتبرت الترجمة التي قام بها "جون ويكيليف" وهي ترجمة وسطى هرطقة.

وفي القرن الخامس عشر تغيرت الأوضاع الدينية في أوروبا ورَّحَّب العلماء الأوروبيون الكاثوليك والبروتستانت بالعلماء والفلاسفة اليونانيين الذين هربوا بمخطوطاتهم إلى أوروبا وذلك بعد سقوط القسطنطينية (عاصمة الإمبراطورية البيزنطية) في عام ١٤٥٣م.

* من هو وليم تيندل؟

كان وليم تيندل عالماً لاهوتياً ولغوياً موهوباً، كان يجيد ٨ لغات بما فيها العبرية واليونانية واللاتينية والإنجليزية بالطبع، التحق بجامعة إكسفورد الشهيرة بإنجلترا، قام بترجمة الإنجيل إلى اللغة الإنجليزية المعاصرة، لأنه كانت توجد ترجمات جزئية وأخرى كاملة للإنجيل باللغة الإنجليزية القديمة خلال

القرن السابع وترجمات باللغة الوسطي خلال القرن الرابع عشر إلا أنه أول من وضع ترجمة إنجليزية باللغة الحديثة مستمدة من النصوص اليونانية والعبرية للإنجيل وأول من استغل وسيلة الطباعة للتوزيع الواسع للإنجيل.

وقد عارض هذا الأمر كل من الملك الانجليزى هنري وقادة الكنيسة، وذلك لأن تيندل عاش في وقت كان يعتبر فيه رجال الدين أنفسهم هم فقط المؤهلين لقراءة كلمة الله وتفسيرها ، لذلك كان امتلاك أو قراءة الكتاب المقدس محظورًا على عامة الشعب ، بينما كان تيندل يؤمن ويريد أن يجعل كل إنسان حتى الصبي الذي يقود محراثًا يعرف الكتاب المقدس أكثر من قادة الكنيسة.

بدأ تيندل ترجمته للعهد الجديد في عام ١٥٢٥ وأنهاها في عام واحد ليجعل الإنجيل متاحًا لعامة الشعب بلغتهم المتداولة الحديثة رغم معارضة الكنيسة لعمله.

لذلك غادر إلى ألمانيا حيث أكمل ترجمته وهو في سن الثلاثين تقريبًا وقد كانت الحركة الإصلاحية غيرت من القوانين السائدة في الكنيسة، وأتم أول طباعة للإنجيل في عام ١٥٢٦ - وتم تهريب النسخ المترجمة إلى إنجلترا في بالات تحمل القطن مما جعل المسئولين يرسلون عملاء في أنحاء أوروبا للقبض عليه، وكان هو يتنقل من مكان إلى آخر هاربًا في سفن. وفي أحد المرات هبت عاصفة وغرقت السفينة التي كان عليها وليم وكان معه ترجمة للعهد القديم وفقدتها نتيجة لغرق السفينة.

ولكنه أعاد ترجمتها مرة أخرى كما راجع وعدّل ترجمة كاملة للعهد الجديد.

وكانت نهاية حياته نتيجة خيانة شخص يدعى هنري فيلبس الذي احتاج إلى المال لسداد ديونه من القمار فتظاهر أنه صديق لوليم وقاده إلى أحد الأماكن في بلجيكا حيث أتفق مع الجنود عليه (مثل يهوذا الخائن) وقبضوا عليه واستمر في سجن قاسي لمدة عام ثم أحرقوه بعد تقييده من رقبته وخنقه على صليب خشبي، ومات وهو يصلى باكياً يا رب افتح عيني ملك إنجلترا.

وبعد عام من وفاته استجاب الرب لصلاته وأمر الملك هنري بتوزيع الكتاب المقدس في كل كنيسة في البلاد...والآن ما لا يقل عن ثلثي الكتاب المقدس الشهير بطبعة "كينج جيمس" تأتي من ترجمة وليم تيندل.

إعداد: نادية منير

بتصرف من المراجع: - "أعظم كتاب" من دارالكتاب المقدس

ويكيبيديا برنامج سحابة شهود فبراير ٢٠٢٣

الحروب الصليبية الاسباب والاهداف موسوعة تاريخ العالم.

الخليقة الجديدة في العظات المنسوبة إلى القديس مكاريوس ٥ - عين النفس

الدكتور/ أمجد شوقي

تحدث القديس مكاريوس عدة مرات في عظاته عن عين النفس التي بها يمكن أن نُميز الحق ونعرف الله معرفه حقيقية.

فالأعين الجسدية لا تستطيع أن تري الإعلانات الإلهية لأن مجد اللاهوت مُخفي عنها. لكن الأعين الداخلية تستطيع أن تراها و ذلك حين تتجدد وتستنير بنور الثالوث لأن المعرفة الحقيقية هي استنارة وشركة، وهي تتحقق بالوجود في حضره المسيح - على الأخص بالصلاة - حين تستقبل عين النفس النور الإلهي فينكشف لها جمال وبهاء وحلاوة اللاهوت.

لكي نرى الأشياء المادية نحتاج إلى عين جسدية متعافية، ونحتاج في نفس الوقت إلى ضوء الشم، وبدون العين المتعافية الصحيحة وضوء الشمس معًا لا نرى الأشياء المادية حولنا بطريقة سليمة. كذلك بدون أعين داخلية متعافية (أي نقية) و بدون نور المسيح - شمس البر - لا نستطيع أن نُميز الحق أو أن نفهم ونتذوق الاعلانات الإلهية. كما أنه إن مرضت أعيننا المادية لن نستطيع أن نرى الأشياء حولنا بوضوح، كذلك أن تلوث أعين النفس بالخطية أو أن أعوزنا النور الإلهي فلن نستطيع أعيننا الداخلية أن تري وتتذوق جمال المسيح وحلاوته. لكن حين تنقى النفس وتصير صافية فإنها تستطيع أن تستقبل بالنعمة مجد النور الإلهي وتختبر حلاوته وتتمتع به.

[العين لا تنظر بدون نور]^(١).

[النفس إذ تصير نقية وتستعيد طبيعتها الأصلية وتصير صافية بلا عيب، فإنها تنظر - بعينها النقية - صفاء مجد النور الإلهي وشمس البر الحقيقية ساطعة بأشعتها داخل القلب نفسه]^(٢).
[كما أن العيون الجسدية ترى كل شيء بوضوح، هكذا نفوس القديسين ينكشف لها جمال اللاهوت، ويصير ظاهرًا لها وينجذب المسيحيون في تأمل محاسن اللاهوت والتفكير فيها، لكن مجد

(١) عظة: ٤:٣

(٢) عظة: ٣:١٧

اللاهوت هذا وإنما مُخفى عن العيون الجسدية وهو ينكشف بوضوح للنفس المؤمنة - النفس التي كانت ميتة والتي يقيمها الرب من الخطية^(٣).

[عيون النفس فقط هي التي ترى المسيح حقًا حتى يأتي يوم القيامة]^(٤).

[وهو غير المنظور، يمكن أن ينظروه وغير الملموس يحسوه - على حسب لطافة طبيعة النفس - لكي يشعروا بحلاوته ويختبرونه حقيقياً وأن يتمتعوا بجمال وبهاء نوره الذي يفوق الوصف]^(٥).
[لأن مجيء الرب كان كله لأجل الإنسان... لكي يُقيم الإنسان ويُحييه من هذه الحياة الحاضرة وينقيه من كل سواد وظلمة، وينيره بنوره الخاص، ويلبسه ثوبه الخاص، أي الثوب السماوي الذي هو ثوب اللاهوت]^(٦).

المعرفة التي يكتنمها الإنسان حين ينعكس نور المسيح على أعينه الداخلية هي في حقيقتها تجديد واستنارة وتذوق. فالنفس حين تستقبل نور المسيح تستنير وتصبح هي نفسها مُنيرة وتُحْدَق في العريس السماوي بدون حجاب في نور الروح وتتمتع بالشركة مع العريس السماوي الذي يُعلن حضوره داخل القلب.

[(النفس) طوال النهار تشْتَاق وتَجُوع وتعطش بالإيمان والمحبة وبمداومة الصلاة وهي تستمر في شوق بلا شبع لأسرار النعمة ولتتميم كل فضيلة. إذ يرتفع الحجاب من وجه النفس فإنها تُحْدَق في العريس السماوي وجهًا لوجه في نور الروح الذي لا يُعْبَر عنه وتختلط بملء الثقة وتتشبه بموته]^(٧).

يصف القديس مكاريوس النفس حين تصل إلى كمال الشركة مع المسيح بانها تصبح كلها أعينا تتمتع بمجد نور المسيح وببهجة وفرح الشركة معه.

[النفس التي تتشبع بالجمال الذي لا يوصف، جمال مجد نور وجه المسيح وتكون في شركه تامة مع الروح القدس وتنال الامتياز أن تكون محل لسكن الله وعرشًا له فإنها تصير كلها عينًا وكلها نورًا وكلها مجدًا وكلها روحًا، والمسيح الذي يقودها ويرشدها ويحملها ويسندها هو الذي يصنعها ويجعلها هكذا وينعم عليها ويُزينها بالجمال الروحاني]^(٨).

(٣) عظة: ١:٣٤

(٤) عظة: ٥:٢

(٥) عظة: ١١:٤

(٦) عظة: ٢:٣٤

(٧) عظة: ٤:١٠

(٨) عظة: ٢:١

[حين تصل النفس إلى كمال الروح وتنطهر بالتمام من الشهوة وتتحد مع الروح المعزى وتختلط به بشركه لا توصف، فإنها تُحسب أهلاً أن تصير هي نفسها روحاً في اختلاطها مع الروح، حينئذ تصير كلها نوراً وكلها أعيناً وكلها روحاً وكلها فرحاً و كلها راحة وكلها بهجة وكلها محبة وكلها حنان وكلها صلاح وكلها رأفات محبة]^(٩).

يرى القديس مكاريوس إننا نتيجة للسقوط لا نستطيع أن نرى أنفسنا على حقيقتها. لكن حين تستنير عيون النفس بالنور الإلهي يستطيع الإنسان أن يميز الطبيعة العاقلة للنفس ويفهم حقيقة دوافعه وأفكاره.

فيما يبدو إنه خبرة شخصية للقديس، وصف لنا كيف يلمع النور الإلهي داخل القلب فيرى الإنسان أعماقه الداخلية على حقيقتها بدون خداع ولا تزييف.

[في مره أخرى فإن النور المضيء في القلب كشف عن النور الداخلي العميق المخفى... حتى إنه لما ابتلع من حلاوة التأمل لم يعد يضبط نفسه، بل كان كأحمق أو جاهل بالنسبة لهذا العالم، وذلك بسبب المحبة والحلاوة الفائقة الحد وبسبب الأسرار المخفية، حتى إن الإنسان في ذلك الوقت يصير في حرية ويصل إلى درجة من درجات الكمال]^(١٠).

حين تقوم الأجساد عند المجيء الثاني، سوف تتمجد أجساد القديسين علانية بالنور الإلهي الذي كانت قد استقبلته نفوسهم بطريقه خفية أثناء حياتهم على الأرض.

[لكن في قيامة الأجساد، التي سبق أن أقيمت نفوسها قبلاً وتمجدت، فإن الأجساد أيضاً تتمجد مع النفوس وتستنير بالنفس التي استنارت وتمجدت من هذه الحياة الحاضرة لأن الرب هو بيتهم وخيمتهم و مدينتهم، وهم يلبسون مسكناً من السماء غير مصنوع بأيدي، وهو مجد النور الإلهي إذ صاروا أبناء النور]^(١١).

[عيون النفس هي التي ترى المسيح حقاً حتى يأتي يوم القيامة الذي فيه سينير الجسد أيضاً بنور المسيح ويتمجد به، ذلك النور المخفى الآن في نفس الإنسان]^(١٢).

(٩) عظة: ١٨: ١٠

(١٠) عظة: ٨: ٣

(١١) عظة: ٢٤: ٢

(١٢) عظة: ٢: ٥

خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٥)

قوة الصمت

دكتور/ جرجس بشرى

في عصر أصبح الجميع يتكلم في كل شيء وفي كل مكان، وساهمت وسائل التواصل الحديثة، والأخبار، والإعلام في سرعة نشر وانتشار هذا الكلام، وفي خضيم هذا الضجيج، فإن من يسعى نحو النجاح هو في حاجة ماسة للصمت، فأعظم الإنجازات تتم عبر العمل الدائم الصامت البطيء، فإن الأشجار الضخمة كانت نبتة صغيرة جدًا تنمو كل لحظة في صمت، تنمو دون توقُّف ودون صخب وضجيج، وربما دون أن يشعر بها أحد أنها تنمو.

ويمكن الإشارة لأهم إيجابيات الصمت على النحو التالي:

- السلام الداخلي:



كثرة الكلام لا تضيف إلّا المزيد من الضجيج والصخب والخلافات والصراعات، بينما النجاح العميق يحتاج إلى سلام داخلي، وهذا السلام الداخلي لن تحصل عليه وسط الضجيج، ولكن في عمق الصمت. فعندما تُعلن عن أهدافك فقد يضعك هذا تحت ضغط تحقيق ما أعلنت عنه، فتفقد سلامك الداخلي

الذي هو شيء أساسي للنجاح. الشخص الناجح هو شخص يحيا في سلام داخلي وهدوء، أشارت بعض الدراسات للعلاقة بين البيئات الهادئة والنجاح، فكلما كنت تحيا في سلام وأجواء هادئة زادت نسبة النجاح مقارنة بالحياة وسط الضوضاء والصراعات.

- البعد عن الصراعات:

عند الإعلان عن أسلوب حياتك وعاداتك وأهدافك وإنجازاتك، فهذا ليس كما تظن سيجلب لك المزيد من المعجبين واللايكات على وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن في الواقع، فإن معظم الذين تُعلن لهم أو أمامهم طموحك غالبًا ما يتحولون إلى حاقدين وحاسدين وربما مقاومين، وقد يقودك هذا للدخول في صراعات حول ما تريد أن تُحقِّقه، والأفضل هو إخراج هذا المجهود لتحقيق طموحك، وبدل أن تصرخ وتُعلن عن إنجازاتك التي تريد تحقيقها، اترك هذه الإنجازات هي التي تصرخ وتُعلن

عنك وعن نفسها بعد اكتمالها. وبدلاً من الدخول في صراع مع الآخرين، صارع مع نفسك ومع طموحك لتحقيق ما تريد. الناس تصارع وتقاوم ما تعرفه، ولكن عندما تعمل في صمت، فهذا سيُجَدُّ من الصراعات لأنَّ الناس لا يُقاومون ما لا يعرفون. فإنَّ كثرة الحديث عن ذاتك لن تخلو من إظهار لنقاط ضعفك، ومن يعرفون نقاط ضعفك سوف يستغلونها ضدَّك، ولكن عندما تعمل في صمت، فأنت بهذا لن تُعطي ذريعة لمن يرغب في مقاومتك والضغط عليك.

- وضوح الرؤية لبناء المستقبل:

الضجيج الذي يُحيط بالإعلان عن الأهداف والطموحات قد يُدخلك في ضجيج الآراء والاقتراحات من المحيطين بك، ويقودك أيضاً إلى دوامة التدخّلات غير المجدية من غير المتخصصين، كل هذا قد يُشتتكَ ويفقدك بوصلة المستقبل، والأفضل لك هو البُعد عن هذا الضجيج، ربما يقودك هذا الضجيج إلى انحراف عن الهدف الحقيقي الذي تسعى لتحقيقه، وتجد نفسك منجرقاً نحو تحقيق طموحات الآخرين وليس طموحاتك أنت، ومتأثراً بأرائهم. بينما الصمت سيقودك للملاحظة والتحليل والتخطيط.. وهي عوامل لا غنى عنها لتحقيق النجاح والإنجازات. فلن تلاحظ ولن تُركّز ولن تُخطّط بينما أنت تصرخ وتعلن وتجادل وتناقش وتقارن، وتحاول أن تغلب.

- الكلام من خلال الصمت:

ليس دائماً الصمت ضعفاً وخنوعاً، فكثيراً ما يكون الصمت قوة وإجابة قوية وصارخة وواضحة ومؤثرة، ولكن دون أن تفقد سلامك ولا قوتك ولا طاقتك، دون أن تفقد احترامك لذاتك ولا احترام الآخرين لك. لا تهدر وقتك وطاقتك في محاولة إقناع الآخرين بمواقفك وآرائك، فقط اهتم بتحقيق أهدافك من خلال العمل العميق في صمت، ودع إنجازاتك تجاوب على تساؤلات الآخرين بينما أنت صامت. ففي كثير من المواقف يكون الصمت إجابة قوية وواضحة وصريحة وراقية.

وفي الأدب النُسكي كثيراً ما يُؤكّد الآباء على إخفاء الفضائل لكي يتمّ الحفاظ عليها ونموّها، وعندما يتمّ كشفها والإعلان عنها فإنها تضعف وتضمحل، وهذا ليس بعيداً عن الحياة العملية، فعندما نفصح عن أفكارنا تضعف عزيمتنا لتحقيقها.

- أخيراً فإنَّ الصمت أثناء الاتجاه نحو النجاح، لا يعني ألا نُشارك أفكارنا مع القليلين جدّاً الذين نثق فيهم، بل لأبَد من مشورة المتخصصين، وخبرة مَنْ سبقونا في نفس الطريق. وهذا لا يمنع أيضاً أن نُشارك ونساعد الآخرين الذين يحتاجون خبرتنا. ولا يجب أن نصمت في الوقت الذي كان يجب أن نتكلم فيه بقوة، ولكن قبل أن نتكلم نعرف متى نتكلم؟ وماذا نقول؟ ولمن نقول؟ وكيف نتكلم.

تاريخ الكنيسة ما قبل مجمع نيقية ٣٢٥م

(الحلقة الثالثة)

دكتور/ سينوت دلوارشنوده

ماهية الهرطقة:

كلمة هرطقة هي كلمة يونانية "αἵρεσις - Hairesis" من الفعل αἵρεομαι - haireomai، ويعني أنا أختار "I choose"، وقد استُخدمَ للتعبير عن المدارس الفكرية الهيلينية، اليونانية، كما استُخدمَ في العهد الجديد بمعنى "شيعا، مذهب، بدعة" وذلك للتعبير عن الجماعات اليهودية مثل شيعة الصدوقيين (أعمال ١٧: ٥) ومذهب الفريسيين (أعمال ٥: ١٥). وقد استخدمها المؤرخ والكاهن اليهودي يوسفوس المعاصر لتلاميذ المسيح (٣٥ - ١٠٠ م) بهذا المعنى والوصف وطبقها على المذاهب اليهودية التي كانت سائدة في عصره وهي الفريسيين والصدوقيين والآثنيين. كما استُخدمت من وجهة نظر اليهود لوصف الجماعة المسيحية في أيامها الأولى، والتي نظروا إليها كجماعة خارجة من اليهودية ومن ثم دُعيت بـ "الطريق الذي يقال له شيعة ومذهب يُقاوم في كل مكان".

هذا عن التعريف اللغوي لكلمة هرطقة واستخداماتها، أما التعريف الأساسي للهرطقة هو "تأكيد رأي ديني يتعارض مع التعاليم الكنسية المقبولة". تعريف آخر هو: "عدم الاتفاق أو الانحراف عن نظرية أو ممارسة أو رأي سائد" وهذه نقطة مهمة بالنسبة لدراستنا. فهذه التعريفات تُحدّد وجود عنصرين مهمين: رأي سائد ورأي معارض له. وبالنسبة للدين، فإن أيّ مُعتَقَد أو ممارسة تتعارض مع الرأي الرسمي للكنيسة يُعتَبَر هرطقة، أمّا الهرطوقي أو المبتدع فهو غالبًا ما يكون إنسانًا متكبرًا معتزًا بذاته وعلمه، ويقع في البدعة حينما يبتدع شيئًا جديدًا ويظن أنه قد أتى بفكر جديد مشوّق يجلب له الشهرة والمديح مُتَخَيِّلًا نفسه صاحب فكر ورؤية فيُقدِّم رأيه الخاص كأنه عقيدة ويُعتَبَر نفسه أنه المرجع الذي يجب أن يُعتمد عليه الآخرون^(١).

(١) البابا شنوده الثالث "حياة التواضع والوداعة"، الكلية الإكليريكية بالعباسية، القاهرة، الطبعة الأولى، يونيو ٢٠٠١م،

أسباب الهرطقات:

- الخلط بين الإيمان المسيحي والفكر اليهودي: كان الفكر اليهودي غير مهيباً لقبول المسيح كفادي البشرية ومخلصها وملك الملوك ورب الأرباب، والذي توقع مسيحاً يملك ويسود على العالم سياسياً ويجعل من اليهود سادته، وبالتالي رأى في المسيح يسوع مجرد نبي مثل سائر أنبياء العهد القديم، وإن كانوا قد رفعوه إلى درجة الألوهية المكتسبة وقالوا إنه رئيس الملائكة، ولكنه ليس هو المسيح الذي يحقق الطموحات والأحلام اليهودية السياسية!! وهذا تبلور في الهرطقة الأبيونية.
- الخلط بين الإيمان المسيحي والفكر الغنوسي: كان الفكر الغنوسي (امتلاك المعرفة) الوثني ينادي بأن المادة شرٌّ وبالتالي لا يمكن للمسيح الإله أن يتجسد ويتخذ من هذه المادة، الشر، جسداً، أو يتحد بها! ومن ثم قالوا إنَّ المسيح ظهر في شبه الجسد وهيئة الإنسان دون أن يكون إنساناً حقيقياً ودون أن يكون له جسدٌ حقيقي! وهذا ظهر في الغنوسية المسيحية^(٢).
- الخلط بين الإيمان المسيحي والفكر الفلسفي اليوناني: هذا الخلط الفكري خاصة الأفلاطوني، والذي لم يتصور أنَّ الله يمكن أن يخلق المادة أو يتخذ منها جسداً، ومن ثمَّ قالوا إنَّ الله خلق الكلمة اللوجوس قبل خلقه الكون من جوهر شبيه بجوهر الله الأب، وأعطاه سلطاناً أن يخلق الكون ويدبره، ولما أخطأت البشرية صارَ الكلمةُ نفسه جسداً بمعنى تحوُّل إلى الإنسانية، دون أن يتَّخذ جسداً من هذه الإنسانية، وفداها على الصليب ثمَّ عادَ لملكوته من جديد!
- قوة شخصية قادة الهرطقة: هؤلاء الهرطقة لم يكونوا جميعهم بالضرورة من الأذكى والمتعلمين بدرجة كبيرة، بل كانوا يتميزون بقوة الإرادة والجرأة الكبيرة في إعلان أفكارهم، كما كانوا يتميزون بالمقدرة الجدلية الكبيرة للإقناع بأفكارهم وجمع الناس حولهم، حتى نُسبت أفكارهم الهرطوقية بأسمائهم.
- ملءمة الفكر الهرطوقي وتكيفه مع الأحوال الاجتماعية والسياسية: هذا الفكر الذي كان ملائماً للعقليات المعاصرة له، ولم يكن لمعظم هرطقات القرون الثلاثة الأولى موطئ قدم في الكنيسة المسيحية الأولى فقد وُلدت ونَمَت في معظمها خارج الكنيسة، وانحصرت في دوائر صغيرة وقليلة جداً خارج الكنيسة أيضاً، وانتهت قبل نهاية القرن الرابع. وكانت الهرطقة الأكبر التي كان لها موطئ قدم داخل الكنيسة هي الهرطقة الأريوسية. التي استخدمت الأفكار الفلسفية للتعبير عن العلاقة الأَقْنومِيَّة بين الابن كلمة الله (اللوجوس) وبين الأب^(٣).

(١) القس عبد المسيح بسيط "كتاب أبوكريفا العهد الجديد: كيف كُتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟" الجزء الأول: الكتب المسماة بـ أناجيل الطفولة والآلام"، مطبعة المصريين، ٢٠١٣م، ص ٩
(٢) المرجع السابق، ص ١١

مُتعةُ العبادة الطقسية (١٦)

وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ^١

دكتور / مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذُّد بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأنَّ الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأنَّ الطقس يبدأ عند باب الكنيسة فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأنَّ الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أنَّ الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفة ومدلولاتها، وعن أنَّ الطقس صلاةٌ هادفة، ثم تكلمنا عن البنيان الطقسي، وكيف نقدم أنفسنا لله في صلواتنا الطقسية، وجوهر العبادة والطقس وهي الذكرى، ثم انتقلنا إلى شرح طقوس التهيئة، وتقديس الله وحلول الروح القدس في صلواتنا الطقسية، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

تسليم الألحان

كيف وصلَّت إلينا ألحاننا الكنسية عبر السنين والقرون:

لقد وصلَّت إلينا عبر التسليم الشفاهي من فم إلى فم، وعبر تسليم شخصي من شخص إلى شخص، لم تُحفظ مكتوبةً ولم تُسجَّل بأي وسيلة، بل كان التسليم الشخصي هو الوسيلة الوحيدة لحفظ الألحان في الكنيسة، فالتسليم لم يكن تسليم كلماتٍ ونغماتٍ بل كان تسليم روح الألحان، وفي روح الألحان انتقل الإيمان من جيلٍ إلى جيل، ولذا كانت الكنيسة حريصةً على تسليم وديعة الإيمان في أَلحانها، فلم يكن حفظ الألحان هو حفظ للتراث ولكنه كان حفظاً للإيمان، واليوم إن لم نعرف كيف نُسلم الأَلحان وفلسفتها فسوف تبقى الأَلحان كتراثٍ كنسي وتضيع روح الأَلحان ومعها يضعف الإيمان والروح الكنسية.

التسليم كان يعتمد على مُعلِّمٍ مُختبر.. مُعلِّمٍ روحاني.. مُعلِّمٍ فاهم.. مُعلِّمٍ عابد بالروح والحق فيُسلم روح العبادة مع النغمات، ويُسلم الإيمان مع الكلمات، ويُعلِّم العبادة بالكلمة واللحن.

^١ مزمور ٣٧: ٤

كيف نُسلِّم الأَلحان؟

- سَلِّمَ رُوحَ اللّٰحْن قَبْلَ حَفْظِ كَلِمَاتِهِ وَنَغَمَاتِهِ: إِنَّ كَانَتِ الأَلْحَانُ تَقَالُ فِي مَنَاسِبَاتِ عِبَادَةِ فَاشْرَحْ مَعْنَى هَذِهِ الْمَنَاسِبَاتِ فِي عِبَادَتِنَا وَأَهْمِيَّتِهَا الرُّوحِيَّةَ، فَإِنَّ كَانَتْ هُنَاكَ أَلْحَانُ تَهْلِيلٍ، فَلنُشْرَحْ مَعْنَى التَّهْلِيلِ لِلرَّبِّ وَكَيْفَ نَعْبُرُ عَنْ فَرْحِنَا وَتَهْلِيلِنَا بِحُضُورِ الرَّبِّ فِي وَسْطِنَا، وَكَيْفَ يُعَبِّرُ هَذَا اللَّحْنُ عَنْ هَذَا الْفَرْحَةِ؟ وَاشْرَحْ لِمَاذَا يُقَالُ هَذَا اللَّحْنُ فِي هَذَا الْوَقْتُ مِنَ الْقِدَاسِ أَوْ فِي هَذِهِ الْمَنَاسِبَةِ؟ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ أَلْحَانٍ الذَّوْكَصَا (الْتَمَجِيد) نَشْرَحْ مَعْنَى تَمَجِيدِ اللَّهِ، وَلِمَاذَا وَكَيْفَ نُمَجِّدُ اللَّهَ؟ وَالْفَرْقُ بَيْنَ تَمَجِيدِ اللَّهِ وَتَمَجِيدِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِي هُوَ إِكْرَامُ لَهُمْ، وَمَاذَا نَقُولُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَكَيْفَ نَذْكُرُ فَضَائِلَهُمْ لِنَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ.. وَهَكَذَا نَشْرَحْ وَنُسَلِّمَ رُوحَ عِبَادَتِنَا وَمَعْنَى سَجُودِنَا وَتَقْدِيسِنَا لِلَّهِ، وَمَعْنَى تَضَرُّعِنَا وَطَلْبِ رَحْمَتِهِ، وَمَعْنَى فَرْحِنَا وَتَهْلِيلِنَا بِالرَّبِّ، وَمَعْنَى تَعْبِيدَتِنَا وَإِقْرَارِ تَوْبَتِنَا وَالتَّزَامُنَا بِالرَّبِّ..

- سَلِّمَ عَقِيدَتِنَا الَّتِي وَرَاءَ الأَلْحَانِ: مَعْظَمُ أَلْحَانِنَا كَلِمَاتُهَا مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَتُعَبِّرُ عَنْ عَقَائِدِنَا الْمَسِيحِيَّةِ، فَسَلِّمَ مَعْنَى اللَّحْنِ وَاشْرَحْ مَعْنَى كَلِمَاتِهِ قَبْلَ حَفْظِهَا، فَتَكُونُ كَلِمَاتُهَا لَهَا مَعْنَى وَلَيْسَ



ترديدًا لكلمات بلا فهم، أخرج كلمات اللحن من مصدرها بالكتاب المقدس وأقرأها مع تفسيرها الكتابي، فمثلاً لحن "هليلويا هذا هو اليوم الذي صنعه الرب..." نقرأ المزمور: "هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ،

نَبْتَهِّجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ". (المزامير ١١٨: ٢٤) وتفسيره الكتابي، ثم نتأمل فيه ونربطه بحياتنا.. بهذه الطريقة يدخل الشماس التلميذ في اللحن ويصير اللحن لحنه.

- سَلِّمَ الإِحْسَاسَ بِاللّٰحْنِ مَعَ هَزَاتِ اللَّحْنِ: إِنَّ كَانَتِ النِّغْمَاتُ تُعَبِّرُ عَنْ إِحْسَاسِنَا الرُّوحِيِّ وَتَفَاعَلُنَا الرُّوحِيِّ مَعَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَتُعَبِّرُ عَنْ إِحْسَاسِنَا بِعَقِيدَتِنَا، فَلْنَهْتَمَّ بِالإِحْسَاسِ بِاللّٰحْنِ كَمَا نَهْتَمُّ بِدَقَّةِ هَزَاتِ اللَّحْنِ، وَنُعَلِّمَ أَهْمِيَّةَ الْوَقْفَاتِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ إِحْسَاسٍ مُّعَيَّنٍ فِي اللَّحْنِ، وَالتَّطْوِيلِ وَالتَّقْصِيرِ كُلِّهَا تُعَبِّرُ عَنْ مَشَاعِرٍ، فَلْنُعَلِّمَ الإِحْسَاسَ مَعَ الْهَزَاتِ وَالتَّذَوُّقِ مَعَ النِّغْمَاتِ، وَكَمَا نُعَلِّمُ جَمَالِيَّاتِ اللَّحْنِ فَلْنُعَلِّمِ الْجِسَّ الرُّوحِيَّ الْمَوْسِيقِيَّ، وَنَتَعَلَّمَ كَيْفَ نُغْنِي لِلرَّبِّ لِنُسَعِدَ الرَّبَّ بِأَلْحَانِنَا.

- وَالْخُلَاصَةُ لَا يَنْبَغِي أَبَدًا أَنْ نَنْسِيَ أَنَّنَا نُعِدُّ شِمَاسًا عَابِدًا وَلَيْسَ مُرْتَلًّا مَوْسِيقِيًّا.

اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة

الجزء الأول

دكتور / رودلف يتي^١

هذا المقال يتعرّض لموضوع حيوي لكل أرثوذكسي لأنّ اللاهوت المدرسي هو الصخرة التي تحطّمت عليها وحدة الكنيسة القبطية في هذا الجيل، وأحبُّ أولاً أن أطمئن القراء الذين ينفرون من دراسة اللاهوت ويعتبرونه علماً قاصراً على الكهنة وطلبة الإكليريكية، إنني لن أعرّض هنا لأي موضوع لاهوتي على الإطلاق، فهذا أتركه لأخبار الكنيسة وعلمائها المسؤولين عن التعليم فيها. وهم أقدر وأجدرُ ببحث هذا الموضوع من الناحية اللاهوتية. وأكتفي هنا بعرض سريع للناحية التاريخية.

الآباء والكتاب المقدس:

تسلّم آباء الكنيسة في أجيالها الأولى الإيمانَ المسيحيّ من الرُّسل (١كورنثوس ١١: ٢٣، ١٥: ٣، يهوذا ٣١) وكان عملهم شرح هذا الإيمان للناس سواءً بالكلام أو بالكتابة، ومؤلفات الآباء - الذين كتب أغلبهم باللغة اليونانية - تملأ مكتبات العالم الآن مع ترجماتها إلى أغلب اللغات الحيّة، وهي تضمُّ مئات المجلّدات، ويعكّف العلماء من مُختلفِ الدول على دراستها لمعرفة تقليد الكنيسة وتعليمها الذي عاشت به في أيامها الأولى.

وأغلب هذه المؤلفات تدور حول الكتاب المقدس من عظاتٍ وشرحٍ وتفسير. كما تشرح العقائد المسيحية الرئيسية لاسيّما بعد أن ظهرت بدعٌ تُهاجم وحدانية الله، أو تُنكر ألوهيّة المسيح، أو حقيقة التجسّد، أو ألوهيّة الروح القدس. وكان لآباء كنيسة الإسكندرية النصيبُ الأكبرُ من هذا التراث الضخم الذي تُرك للعالم المسيحي كله، فقد ترك العلامة أوريجانوس والقديس ديديموس والقديس كيرلس الكبير تفاسير لأغلب أسفار الكتاب المقدس.

والملاحظ على آباء الكنيسة أنهم في كتاباتهم - حتى العقيدية منها - كانوا لا يخرجون إطلاقاً عن الكتاب المقدس. كان هو مرجعهم ومُستندهم الرئيسي، فجاء تعليمهم كتابياً من الدرجة الأولى. أمّا

^١ المتنيح الدكتور رودلف مرقس يتي من كُتّاب المجلة الأوائل، وقد نُشرَ هذا المقال في مجلة الرسالة، التي تُصدرها جمعية الدراسات القبطية بنيوجرسي - أمريكا، السنة التاسعة، العدد الخامس، يونيو ١٩٩٠ م، وأهداه لنا شقيقه الأستاذ الدكتور رثيف مرقس يتي.

مواجهة هذا اللاهوت الغربي فلا تكون بالجدل والمناقشة اللذين يعتمدان على المنطق الذي هو أساس هذا اللاهوت المُتحرّف عن أساس التعليم الكنسي (وهو: الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، والليتورجيا). أمّا الحلّ الوحيد فهو الرجوع إلى هذه المصادر الأصلية وذلك بنهضة كتابية، ونهضة آباءية، ونهضة ليتورجية.

ظهور اللاهوت المدرسي في الغرب:

بعد القرن الخامس تقريبًا انتهى عصر الآباء الذي يعتبره الكثيرون العصر الذهبي للكنيسة في تعليمها، وفي روحانياتها، والذي فيه تَحَدَّدَ الإيمانُ في المجامع المسكونية، بعدئذٍ حَلَّتِ الفوضى في المسكونة كلها - سواء من الناحية السياسية أو الكنسية - إذ انهارت الدولة الرومانية تحت تأثير غارات قبائل البرابرة في الغرب، وغزوات المسلمين في الشرق، وقد كان أولُ انقسامٍ خطيرٍ في صفوف الكنيسة في مجمع خلقدونية في منتصف القرن الخامس، تلاه انقساماتٍ أخرى في القرون التالية.

وفي الوقت الذي انهارت الكنائس الأرثوذكسية في الشرق تحت وطأة الإسلام، وزالَ بعضها من الوجود، بينما أصبحَ هَمُّ البقية الباقية أن تُصارعَ من أجل حياتها، استمرّت الكنيسة الكاثوليكية في الغرب بكل نظامها وسلطانها بل إنها ازدادت قوةً وسطَ الاضطرابات السياسية، وأخذت تقوم حتى بالأعمال الإدارية التي تقع تحت مسؤولية الدولة ومن بينها التعليم.

فأصبحت المدارس الوحيدة هي التي تُشرف عليها الكنيسة سواء في الأديرة أو في الكاتدرائيات، كما أنّ الكنيسة هي التي أنشأت الجامعات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر في المدن الكبرى أمثال جامعة باريس وجامعة أكسفورد، وقام أساتذة هذه المدارس والجامعات بين القرن الحادي عشر والرابع عشر بوضع اللاهوت الغربي في العصور الوسطى الذي أطلق عليه اسم "اللاهوت المدرسي"، وكانت هناك عوامل هامة حَدَّدَت الأسُس التي قام عليها اللاهوت المدرسي وهي:

أولاً: كانت لغة أوروبا في ذلك الوقت هي اللاتينية، وحتى بعد ظهور اللغات الأوروبية الحديثة استمرّت اللاتينية هي لغة المتعلمين والفلاسفة ورجال الدين، ولم يكن الغرب يقرأ اللغة اليونانية - وهي اللغة الرئيسية التي كَتَبَ بها آباء الكنيسة في عصورها الأولى، لهذا كان هناك جهلٌ تامٌ بلاهوت الآباء، وبمؤلفات الآباء - باستثناء القديس أوغسطينوس الذي كَتَبَ باللغة اللاتينية.

ثانياً: اعتمدَ المدرسيون على العقل والمنطق في شرح الأمور اللاهوتية وفي إثبات العقيدة، والإجابة على أسئلة المخالفين، وكان اعتمادهم بالأكثر على فلسفة أرسطو - فهو الفيلسوف بلا منازع - واعتبروه مثل يوحنا المعمدان سابقاً للحق الذي أعلنه المسيحية، غير أنّ مؤلفات أرسطو لم تصل إلى

الغرب بأصلها اليوناني، بل وصلتهم عن طريق العَرَب وبالطبع تأثرت الترجمات العربية بتعاليم الإسلام. ثالثاً: وكان تأثير العَرَب على اللاهوت الغربي أبعد أثراً من نقل أرسطو إليه، فقد تُرجمت أيضاً إلى اللاتينية تفسيراُ علماء المسلمين وتعليقاتهم على فلسفات أرسطو، كما تُرجم عددٌ من مؤلفات الفلاسفة المسلمين التي لاقت رواجاً كبيراً بين المدرسين الذين شغفوا على الأخص بأقوال ابن رشد وابن سينا.

على ضوء هذه العوامل نستطيع أن نفهم مسار اللاهوت المدرسي، فبينما كان الكتاب المقدس هو محور كتابات الآباء الذي منه وحده خرجوا بحقائق الإيمان، وأثبتوا العقائد الرئيسية في المسيحية، قام علماء اللاهوت المدرسي بجمع وتحليل وتنظيم هذه الحقائق والعقائد نفسها، وبإثبات صحتها بالمنطق والعقل، وبالرد على كل سؤال يخطر على البال، لم يقوموا ببحوث جديدة في دراسة الكتاب المقدس، ولم يأتوا بمعتقدات جديدة بل كان عملهم هو نقل الإيمان كما تسلموه هادفين إلى شيئين رئيسيين هما التوفيق بين الإيمان والعقل وتنظيم مُعتقدات الكنيسة في موسوعة لاهوتية، وقد نجحوا في ذلك إلى مدى لم يتحقق لا في عصر الآباء، ولا في عصر النهضة أو في العصر الحديث، وقد كان أساتذة اللاهوت المدرسي من أكبر العقليات الجبارة في الغرب، وكان منهم عددٌ من رجال الصلاة وعلماء اللاهوت الذين رفعتهم الكنيسة الغربية إلى درجة القديسين واعتبرتهم معلمين للكنيسة. لهذا لا عجب إن أصبح اللاهوت المدرسي ولا يزال علماً رئيسياً في أغلب جامعات العالم، ولا يزال له فلاسفته المتخصصون فيه، وكان تأثيره أبعد أثراً من حدود الكنيسة الكاثوليكية نفسها، إلا أننا يجب ألا ننسى أن اللاهوت المدرسي يُمثل انحرافاً عن اللاهوت الأرثوذكسي الوارد في تعليم الآباء، وذلك ليس في الإيمان أو العقائد الرئيسية، ولكن في طريقة فهم الإيمان وتفسيره وشرحه مما وسع من هوة الخلاف بين الشرق الأرثوذكسي والغرب الكاثوليكي، ولم يعد الأمر قاصراً على الفروق اللاهوتية حول طبيعة السيد المسيح وانبثاق الروح القدس التي بدأت بها الخلافات، فبينما سار الشرق على تقليد الآباء الكتابي والكنسي والروحي اعتمد الغرب على الشرح العقلي الذي لا يمس الحياة الليتورجية للمؤمن في الكنيسة.

أنسيلم وتوما الأكويني:

يُعتبر القديس أنسيلم أسقف كانتربري (١٠٣٢ - ١١٠٩م) هو أبو اللاهوت المدرسي، وقد كان لكتابه "لماذا صار الله إنساناً؟" تأثيراً قوياً في تغيير مفهوم الفداء في العالم المسيحي كله إلى يومنا هذا، وقد بنى أنسيلم تفسيره لكفارة الرب على الصليب على نظام الإقطاع الذي كان سائداً في ذلك الوقت

ومع هذا لا تزال نظريته المعروفة بـ "نظرية الترضية"، تُدرّس في كليات اللاهوت إلى الآن بعد خمسة قرون من زوال عهد الإقطاع.

أمّا أشهرُ فلاسفةِ اللاهوتِ المدرسي فهو بلا شكَّ القديس توما الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) الذي تعتبره الكنيسة الكاثوليكية أكبرَ مُعلِّمها على مرِّ العصور، والذي نجحَ وحده في ربط اللاهوت الكاثوليكي بفلسفة أرسطو بارتباطٍ وثيقٍ لم ينجح أحدٌ في فصله إلى الآن، بل إنَّ الأبواب الرئيسية في موسوعته اللاهوتية هي نفس الأبواب في أغلب كُتب اللاهوت الآن سواء كانت كاثوليكية أو بروتستانتية أو حتى الأرثوذكسية أحيانًا.

مجمع ترنت:

عندما ظهر دعاةُ الإصلاح البروتستانتي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر كَرَدَ فعلٌ لانحلال البابويّة، وفساد الرهبنة، ودكتاتورية رجال الدين، داعين إلى العودة إلى الكتاب المقدس وإلى تعاليم الآباء أَحَسَّت الكنيسة الكاثوليكية بخطورة هذه الثورة الشعبية التي تَطَرَّفَ بعضُ أتباعها إلى التشكيك في الكثير من تعاليم الكنيسة، وظهرَ مُصلحون من داخل الكنيسة الكاثوليكية نفسها ودعوا إلى عقدِ مجمعٍ عام وهو المعروف بمجمع ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣م) ويعتبره الكاثوليك مجمعًا مسكونيًا، في هذا المجمع حدَّدت الكنيسة الكاثوليكية إيمانها على أُسُس اللاهوتِ المدرسي عامةً وكتاباتِ القديس توما الأكويني خاصة، وقد قام المجمع بالرد على اعتراضات البروتستانت بخصوص التبرير والأعمال والأسرار، ورغم أنَّ المجمع قامَ بتدعيم العقائد التقليدية التي تَسَلَّمَتها الكنيسة منذ القديم إلّا أنَّ تفسيرَ بعضِ هذه العقائد بالطُّرق الفلسفية المدرسية رَبطَ الكنيسة الكاثوليكية ببعض النظريات العلمية الخاطئة مثل نظرية أرسطو الخاصة بتركيب المادة التي فسَّرَ بها المجمعُ تحوُّل الخبز والخمر إلى جسدِ الرب ودمه في الإفخارستيا. كما أنه فَصَلَ ذبيحة الإفخارستيا عن ذبيحة الصليب، ممَّا دعا البروتستانت إلى رفض فكرة الذبيحة نهائيًا ورفض الاعتراف بتحوُّل القرايين، وكان خيرًا للمجمع لو أنه أثبت هذه العقائد من الكتاب المقدس ومن تعاليم الكنيسة في القرون الأولى كما فعل اللاهوتيون في القرن العشرين مما قَرَّبَ وجهاتِ النظر بين الكنائس المختلفة.

في الجزء الثاني من هذا المقال نتابع رحلة اللاهوت المدرسي من خلال مجمع الفاتيكان الثاني الذي عُقِدَ في الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥م، ثم ننتقل إلى رحلة اللاهوت المدرسي الذي تسَلَّلَ إلى الكنائس الأرثوذكسية عامة والكنيسة القبطية خاصة عبر القرون.

واحدٌ مِنَّا

المهندس / إيهاب عازر

عندما انفصلنا عن الله - مصدر حياتنا - أصبحنا ضعفاءً أمام الشيطان وأمام الخطية. لقد أصبحنا مرضى ضعفاء مصيرنا الموت والفناء والرجوع للعدم^(١). الله يُجِبُّنا وأشفق علينا^(٢) ورأى حالتنا التَّعَسُّة فتجسَّد وأصبح ابنَ الإنسان (مت ٩: ٦). لقد تطوَّع وتبَّيَّ قضيتنا، جاء ليحل لنا مشاكلنا. لقد تجسَّد ليصبح واحدًا منا ويمثلنا. لذلك لا يجب أن ننظر لحياة المسيح وميلاده وصلبيه وقيامته كأحداثٍ غريبةٍ عنا ولا نخُصُّنا، كأننا نتفرَّج على فيلمٍ سينمائي غريبٍ عنا، فكل ما عمله المسيح كان [من أجلنا] كما نُعلن في قانون الإيمان، فهو لا يحتاج شيئًا.

ربنا يسوع أصبح هو حلقة الوصل ما بين الجانب الإلهي بكل الطبيعة الفاتكة، والجانب الإنساني بكل الطبيعة المتواضعة. لذلك هو الوسيط الوحيد بيننا وبين الله "لأنه يوجد إله واحد

ووسيط واحد بين الله والناس

الإنسان يسوع المسيح" (١ تي ٢:

٥). لأنه واحد مع الآب والروح

القدس بحسب لاهوته، وفي نفس

الوقت هو واحد معنا بحسب

ناسوته.

يقول القديس كيرلس

الإسكندري [المسيح هو الذي

يُوحِد اللاهوت الفائق والناسوت كليهما معًا في نفس الشخص، فهو يُوَحِد في نفسه هاتين الطبيعتين المختلفتين جدًّا. فهو من ناحية إذ هو بالطبيعة إلهٌ فهو واحدٌ مع الله الآب، بينما من



(١) [كان الإنسان العاقل والمخلوق على صورة الله أخذًا في التلاشي، وكانت خليفة الله أخذة في الانحلال] تجسد الكلمة - فصل ٦: ١ [رأى الجنس البشري العاقل يهلك وأنَّ الموت يملك عليهم بالفناء] تجسد الكلمة - فصل ٨: ٢، [لم يتركه ينحدر إلى الفناء] تجسد الكلمة - فصل ١٠: ١

(٢) نصلي في ثيوطوكية الاثنتين [هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب عن المؤمنين به لكي يحيوا إلى الأبد لأنه غلب من تحننه].

الناحية الأخرى إذ هو بالحقيقة إنسانٌ فإنه مُتَّحِدٌ بالناس^(٣).

يقول القديس إيرينيئوس [كان ينبغي أنَّ الوسيط بين الله والناس (الوسيط هو المسيح)، بسبب انتسابه لكل منهما، أن يُعيد بينهما الألفة والتوافق حتى أنَّ الله يقبل إليه الإنسان، والإنسان يُقدِّم نفسه لله]^(٤).

هل من مُبارز؟



كان قديمًا عندما تقوم حرب ويتواجه الجيشان، كان أحد الجنود الشجعان يتقدم ويرفع سيفه ويتحدى جيش العدو صائحًا "هل من مبارز؟". فيتقدم واحد من جنود الأعداء لمبارزته. وكل منهما يمثل جيشه ومن يغلب فيهما، فالغلبة تُحسب لكل الجيش.

الله خرج لمبارزة الشيطان وتحداه وهو في الجسد قائلاً: "أنت غلبت كل أحيائي البشر ولكني هنا لأواجهك وأهزمك وأنا إنسان.. أنا واحد منهم". وبالفعل حارب ابنُ الله المتجسّد الشيطان وهزمه. فيُحسب انتصاره لصالحنا، فالله مُتجسّد ويمثلنا، وقد أصبح واحدًا منا.

البطل العالمي



رأفت شابٌ رياضيٌّ يُحب لعبة مُبارزة السلاح ويتمرّن عليها.. ولكنه رفض الاحتراف فيها، فهو لا يُريد أن ينشغل عن دراسته، فهو طالب مجتهد في كلية الصيدلة..

أعلن اتحاد رياضة السلاح في مصر عن مسابقة مفتوحة للمُبارزة.. ودعي الكل للمشاركة فيها.. اشترك رأفت وفاز بسهولة في المسابقة.. وفوجئ بالمُدرب يقول له: "الحقيقة أنا عملت المسابقة دي لأن عندنا مشكلة كبيرة.. اللاعب الأساسي بتاعنا جاله كورونا ومش حيقدر يسافر يلعب في بطولة

(٣) تفسير يوحنا ج ١، ٢٠٠٩ - صفحة ٧٢٧

(٤) مختارات من أقوال آباء الكنيسة - دار مجلة مرقس - صفحة ٢٦

العالم الأسبوع الجاي.. احنا محتاجينك تسافر بداله، يا إمّا حنضطر نعتذر.. وده مش حلو بعد ما أعلنوا قدام العالم إن مصر حتشترك.."

وافقَ رأفت واشتركَ في البطولة.. وكل الناس في مصر كانت تُتابع مباريات البطولة الدولية على شاشات الفضائيات.. كانت المباريات صعبةً جدًا، فكلُّ لاعبي مُنتخبات العالم يبذلون أقصى جهدهم للفوز..

لعبَ رأفت في مباريات التصفية وهو في قمة التركيز وفازَ ووصلَ للنهائي.. تابعَ كلُّ المصريين المباراة النهائية بشغفٍ عظيمٍ وهم يهتفون باسم مصر.. فالحلمُ اقترَبَ أن يتحقّق بفوزٍ تاريخيٍّ لمصرَ لأول مرةٍ في بطولة العالم للسلاح..

وفازَ رأفتُ ولفَّ جسمه بعلمِ مصرَ ورفعَ كأسَ العالمِ بيديه.. وتمَّ عزفُ السلامِ الجمهوري المصري.. وكلُّ الناس فرحت أن واحدًا منّا فاز، وشعُرنا أننا كلنا فُزنا ..

عندما كان رأفت يفوز في السابق في أية مباراة، كان المكسب يُحسب لصالحه هو فقط، رأفت فاز).. لكن عندما انضم للمنتخب الوطني وفاز فهو يمثّل مصر، فالمكسب يُحسب لنا كلنا.. الله - قبل أن يتجسّد - كان من العادي طبعًا أن يغلبَ الشيطان.. لكنّ هذه الغلبة لا تُحسب لنا، فليست لنا علاقةٌ بها..

لكنّ عندما تجسّد الله وأصبح واحدًا منّا.. واجهَ الشيطانَ وغلبَه.. الفارق الآن أن الله المتجسّد غلبه وهو في الجسد (أي أنه إنسان منّا) فتُحسب هذه الغلبة لصالحنا، أن واحدًا منّا ويمثّلنا قد هزَمَ الشيطان..

مثل رأفت عندما كان يلعب وحده فيما مضى، كان فوزه يُحسب له فقط.. لكن بعدما أصبح يمثّل مصر، أصبح مكسبه يُحسب لنا كلنا، لأنّ واحدًا منّا قد فاز.. ربنا يسوع عندما تجسّد أصبح واحدًا منّا.. لذلك عندما غلبَ ربُّنا يسوع، نكون نحن كلنا غالبين.

- يقول القديس كيرلس الإسكندري [لأنّ الذين كانوا مرةً ساقطين ومهزومين، قد صاروا الآن منتصرين وغالبين بواسطته، فهو الذي غلبَ كواحدٍ منّا ولأجلنا. لأنه لو كان قد غلبَ كإلهٍ (مثل العهد القديم) لما كنا قد انتفعنا بشيء، ولكن بغلبته كإنسانٍ نكون نحن غالبين](^٥).

(٥) تفسير إنجيل يوحنا للقديس كيرلس الإسكندري ج ٢ - ٢٠١٥ - صفحة ٣٤٣.

نياحة البابا فرانسيس بابا روما

تُوفي البابا فرانسيس بابا روما ورئيس دولة الفاتيكان في ٢١ أبريل ٢٠٢٥ م. عن عمر يناهز الثمانية وثمانون عامًا، وهو المعروف بـ "بابا السلام"، وكما قال قداسة البابا تواضروس بعد نياحته: "انتقال



الإنسان من هذه الأرض معروفٌ لكل البشر، وانتقال هذا الرجل الذي خدمَ العالم كله خدمة حقيقية من القلب لكل إنسان، نعزي كل الكنيسة وكل أولاده وشعوبه الكثيرة، وما يعزي أنه تركَ لنا قدوةً ومثالاً رائعاً في خدمة الإنسان في كل مكان".

وقد ولدَ البابا فرانسيس باسم خورخي ماريو بيرجوليو، في بونينس

آيرس في ١٧ من ديسمبر ١٩٣٦، لماريو خوسيه بيرجوليو وريجينا سيفوري ماريا في عائلة مكونة من خمسة أطفال، وهو أكبر أشقائه الأربعة، كان والده محاسبًا مهاجرًا من إيطاليا، وأمًّا والدته فهي ولدت في بيونس آيرس في الأرجنتين لكنها من أصول إيطالية جنوبية أيضًا، تلقى البابا تعليمه الابتدائي في مدرسة للأباء الساليزيان في إحدى ضواحي بيونس آيرس، أمَّا مدرسته الإعدادية فكانت متخصصة في التقنيات الكيميائية، وتابع دراسته الجامعية محصلًا درجة الماجستير في الكيمياء في جامعة بونينس آيرس. ومنذ شبابه تشبّع البابا بالطقوس الشرقية، من خلال صداقة جمعته مع أحد الكهنة المتبعين للطقس البيزنطي.

انضمَّ إلى الرهبنة اليسوعية في ١١ مارس ١٩٥٨ م، ودرس العلوم الإنسانية واللاهوتية في سانتياغو في تشيلي، وأشهرَ نذوره الرهبانية في ١٢ مارس ١٩٦٠ م، ليغدو بذلك عضوًا رسميًا عاملاً في الرهبنة. بعد إنهاء دراساته الأولى في تشيلي، عادَ إلى الأرجنتين ليتابع دراساته في الفلسفة واللاهوت في المعهد الإكليريكي في ديفيتو فيلا ثم في جامعة سان ماكسيمو دي مغيل والتي حصلَ منها على البكالوريوس. وفي عام ١٩٦٧ م أنهى دراسته اللاهوتية، وسيم كاهنًا في ١٣ ديسمبر ١٩٦٩ م، من قِبَل رئيس

الأساقفة خوسيه كاستيانو في العام نفسه، وبعد فترة وجيزة أصبح أستاذًا في اللاهوت، ودرّس في كلية الفلسفة واللاهوت في جامعة سان ميغل في مدينة بيونس آيرس حتى اختياره رئيسًا إقليميًّا للرهبنة اليسوعية في الأرجنتين.

في عام ١٩٩٢م اختاره البابا يوحنا بولس الثاني ليكون أسقفًا مساعدًا لرئيس أساقفة بيونس آيرس، واحتُفل بتنصيبه رئيس أساقفة بيونس آيرس في ٦ نوفمبر ١٩٩٨م وجمعت إلى مهامه مهمة الإشراف على الكنائس الكاثوليكية الشرقية.

نُصب البابا رسميًا في ساحة القديس بطرس يوم ١٩ مارس ٢٠١٣، في عيد القديس يوسف في قداس احتفالي، وعُرف عنه على الصعيد الشخصي - وكذلك كقائد ديني - التواضع ودعم الحركات الإنسانية والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتشجيع الحوار والتواصل بين مختلف الخلفيات والثقافات. بعد انتخابه حبرًا أعظم، ألغى الكثير من التشريعات المتعلقة بالبابوية على سبيل المثال أقام في بيت القديسة مريثا لا في المقر الرسمي في القصر الرسولي، ووُصفَ بكونه «البابا القادر على إحداث تغييرات»، ويعتبر البابا فرانسيس هو أول بابا من الرهبنة اليسوعية وأمريكا الجنوبية والأرجنتين، وهو أول بابا من خارج أوروبا منذ عهد البابا غريغوري الثالث من القرن الثامن.

البابا فرانسيس وعلاقته بالكنيسة القبطية وقداسة البابا تواضروس

في شهر أبريل ٢٠١٣م زار سفير الفاتيكان قداسة البابا تواضروس ودعاه لزيارة الفاتيكان، رحّب البابا بالزيارة على أن توافق ١٠ مايو حتى تكون استكمالًا لمسيرة البابا شنودة الثالث، وهنا وجّه الفاتيكان لقداسة البابا تواضروس دعوة رسمية يوم ١٠ مايو من نفس العام، وبرغم أن الفترة الزمنية قبل إعداد الزيارة للفاتيكان ٨ شهور إلا أن كل البروتوكولات والقواعد كُسرَت من أجل المحبة، وقد كانت استجابة سريعة عنوانها الصداقة والأخوة.. وبدأت الزيارة باستقبالٍ حار من بابا روما البابا فرانسيس على باب مقر الإقامة للبابا تواضروس، وفي لقائه الرسمي قال قداسة البابا تواضروس لقداسة البابا فرانسيس: [لقد جئتُ من "بلد النيل"، ومن كنيسة عريقة من ١٩ قرنًا ووطن الرهبنة، مُعبرًا عن الأمل أن هذا اللقاء يكون الأول في سلسلة طويلة من الاجتماعات من المحبة والأخوة بين اثنين من كبرى الكنائس، مقترحًا أن يكون يوم ١٠ مايو من كل عام هو "يوم المحبة الأخوية" بين الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية القبطية ...] وقد ألقى البابا فرانسيس كلمة قال فيها: [إنّ هذه الزيارة اليوم تقوِّي روابط الصداقة والأخوة التي تربط كرسي بطرس بكرسي مرقس، الوريث لميراث نفيس من شهداء ولاهوتيين ورهبان قديسين وتلاميذ أمناء للمسيح شهدوا للإنجيل عبر الأجيال وغالبًا

في أوضاع في غاية الصعوبة].

كان اللقاء تاريخي مميّزًا في كل أركانه حتى في التوقيت الذي استغرقتَه الجلسة بأكثر من ٩٠ دقيقة، بينما لا تتجاوز لقاءات البابا مع الرؤساء والملوك أكثر من ٢٠ أو ٣٠ دقيقة على الأكثر، وفيها استعرض البابا تواضروس تاريخ الكنيسة الشرقية، وسط إنصات وجداني للبابا فرنسيس، أعقبه أداء صلاة مشتركة من أجل السلام باللغة اللاتينية والقبطية والعربية والإنجليزية. وكانت الزيارة التاريخية للبابا تُعدُّ دفعًا جديدًا للعلاقات الجيدة بين الكنيستين، وتعزيز أداء لجنة الحوار المشتركة بين الجانبين. في أبريل ٢٠١٧م زار قداسة البابا فرنسيس قداسة البابا تواضروس الثاني على أرض مصر، واعتبر قداسته زيارته للكاتدرائية المرقسية علامةً صلبة للعلاقة التي سنة بعد سنة تنمو في التقارب والإيمان ومحبة يسوع المسيح، ووقعًا معًا في هذا اللقاء التزامًا بالسعي من أجل الوحدة.. وحرص البابا فرنسيس في هذه الزيارة أن يصلي على أرض الأنبا رويس الصلاة المسكونية ليشترك في مسكونية الآلام متذكرًا شهداء الكنيسة البطرسيّة.

تكرّرت المقابلة الرسولية بين البابا فرنسيس والبابا تواضروس في يوم الصلاة العالمي في مدينة باري بإيطاليا في يوليو عام ٢٠١٨ للصلاة من أجل السلام في الشرق الأوسط. ويقول قداسة البابا تواضروس عن هذا اللقاء: [إنه بالحقيقة كان يومًا مشهودًا، وربما ليس له مثيل منذ قرون عديدة، حيث اجتمعت كل مشاعر المحبة المسيحية الصادقة والتي تربط المؤمنين باسم مخلصنا يسوع المسيح في لقاء حبٍ وصلاة وسلام، وقد تبادل الآباء المساعدة لإعادة اكتشاف وجود المسيحي في الشرق الأوسط. وبعد الصلاة اجتمع قادة الكنائس في الشرق الأوسط، وقد علّق في نهاية الاجتماع المُعلّق قداسة البابا فرانسيس قائلاً "إننا ملتزمون بالسير والصلاة والعمل، ونتضرّع كي يسود فنُ اللقاء على استراتيجيات الصدام، وأنّ تحل محلّ علامات التهديد والسلطة علامات الرجاء".

وفي حدثٍ تاريخي استثنائي، غادر قداسة البابا تواضروس الثاني، يوم الثلاثاء ٩ مايو عام ٢٠٢٣م. أرض الوطن متوجّهًا إلى الفاتيكان، حيث التقى بقداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية في زيارة حملت أسمى معاني المحبة والوحدة المسيحية. وجاءت الزيارة احتفالًا بمرور خمسين عامًا على بدء الحوار اللاهوتي الرسمي بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية، بعد قطيعة امتدّت نحو خمسة عشر قرنًا منذ مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، كما أحييت الذكرى العاشرة لإعلان "يوم المحبة الأخوية"، المبادرة التي أطلقها قداسة البابا تواضروس الثاني خلال زيارته الأولى للفاتيكان

في عام ٢٠١٣م، والتي مهّدت لزيارة قداسة البابا فرنسيس التاريخية إلى مصر عام ٢٠١٧م، وتوقيع البيان المشترك الذي أكّد التزام الكنيستين بالسعي نحو تعزيز الحوار والتقارب. كما شهدت الزيارة احتفالاً باليوبيل الذهبي للحوار في ذكرى البيان المشترك التاريخي الذي وقّعه البابا بولس السادس والبابا شنودة الثالث عام ١٩٧٣، مؤكدين وحدة الإيمان بالله الواحد والثالث، وبألوهية الابن الوحيد المتجسد، ومعترفين بأهمية الأسرار السبعة المقدسة، والارتباط المشترك بتكريم والدة الإله.

ولم تغب عن الاحتفال ذكرى السعي المبكر نحو التقارب، حين أرسل القديس البابا كيرلس السادس مراقبين عن الكنيسة القبطية إلى المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥، وطالب بعودة رفات القديس مار مرقس الرسول إلى مصر عام ١٩٦٨، مما شكل تمهيداً لجهود الحوار الرسمية. في يوم الخميس ١١ مايو، التقى قداسة البابا تواضروس الثاني مع قداسة البابا فرنسيس مجدداً في لقاء

خاص مع وفدي الكنيستين، أعقبه إقامة صلاة مسكونية في كنيسة "أم الفادي" بالقصر الرسولي، حيث صلياً معاً صلاة مشتركة.

وأكد قداسة البابا فرنسيس في كلمته أنّ دم الشهداء، الذي توخّد فوق الأرض كما في السماء، هو بذرة وحدة الكنيسة، وأنّ شهداء المسيحية - بغضّ النظر عن انتماءاتهم الطائفية - اتحدوا في شهادة واحدة للمسيح. واستعاد

الحاضرون ذكرى استشهاد الأقباط بليبيا عام ٢٠١٥، الذين سُفك دمهم لأنهم مسيحيون. وقد حملت هذه الزيارة التاريخية بكل محطاتها رسالة قوية للعالم أنّ الحب الذي يجمع الكنائس أقوى من الجراح التي فرقها، وأنّ الرجاء لا يموت ما دامت قلوب الرعاية مُفعمة بالإيمان، وما دامت الكنائس تسير معاً في طريق الحوار والمحبة.

- وما نحن اليوم نصل إلى المحطة الأخيرة للبابا فرانسيس فنودعه، ونلتمس عزاءً لكل أحبائه وعزاءً للكنيسة الكاثوليكية.

العلاقة التدبيرية بين أقنومي الآب والابن

في سفر أعمال الرسل

دراسة آباءية - الجزء الأول

الشماس الإكلييريكي/ مينا ملاك

مقدمة:

كثيرون ممّن يحاولون اصطيداً أخطاءً في الكتاب المقدس يلجأون إلى آياتٍ قالها القديس بطرس الرسول في عظته في سفر أعمال الرسل، وينتقدونها بدون دراسة أو معرفة، لأنهم ببساطة يجهلون الروح القدس الرب المحي، فيكونوا كما قال بولس الرسول:

"وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ". (روا: ٢٨).

ولكن كما قال البابا تواضروس في محاضرتة يوم ٢٠٢٣/٧/١٢:

"مفيش سؤال في المسيحية مالوش إجابة... ربما أنت لا تعرف الإجابة.. لكن له إجابة.. بس اوعى تكون أنت مهمل في حق نفسك.. يعني مبتقرأش.. مبتذاكرش.. مبتعرفش.. مبتسألش.. مبتكتبش.."

لذلك فنحن بحاجة إلى دراسة هذه الآيات دراسة آباءية عميقة وبفهم واستنارة الروح القدس الرب المحي، لنثبت في إيمان الكنيسة كما قال البابا تواضروس، ولا تكون فارغاً، تقف حائراً ومتشككاً أمام تلك الفيديوهات المهاجمة للكتاب المقدس وللكنيسة، بل يكون لنا روحُ الآباء الذين دافعوا وشرّحو الإيمان خلال ٢٠ قرناً من الزمان.

قبل الدخول في الآيات وجب علينا دراسة بعض النقاط الهامة التي سوف تُسهّل لنا فهم تلك الآيات، ونعرف ونذوق عظمة الكتاب المقدس والتدبير الإلهي لنا.

الفصل الأول: معرفة الكتاب المقدس.

أولاً: المعرفة الاختبارية:

إنّ الكتاب المقدس ليس مجرد حزمة عقائدية نظرية، لكن هو كتاب تمهيدي نحو اتجاه علاقة مع الله (رأسياً) وتمتد (أفقياً) مع أخوتنا في الإنسانية. إننا عندما نتحدّث عن الإيمان لا نقصد "المصادقية" لمجموعة من العقائد، لكن الإيمان يُعني في المقام الأول "الثقة" نحو خالقنا، الثقة التي لا تُبنى من خلال القراءة، ولكن من خلال المعرفة الاختبارية والتفاعل الوجودي المتبادل بين الله والبشر.

ثانياً: مستويات معرفة الكتاب المقدس:

نقرأ في رسالة العبرانيين الآتي: "لأنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لَا نَفْسُ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الدَّبَائِحِ كُلِّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ". (عب: ١٠: ١).
وأيضاً: "فَكَانَ يُلْزَمُ أَنْ أُمَثِّلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهِذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ عِنْدَهَا، فَبِدَبَائِحِ أَفْضَلٍ مِنْ هَذِهِ". (عب: ٩: ٢٣).

بناءً على ذلك، توجد ثلاث حالات معرفية في الكتاب المقدس:

- الأولى: هي حالة العهد القديم التي كانت ظلّ السماوات.
- الثانية: هي حالة العهد الجديد التي هي صورة السماوات. يبدو من عبارة "لا نفس صورة الأشياء" أنها تعني أن الصورة هي حاضرة في العهد الجديد الذي فيه كان القديم مُندمجاً.
- الثالثة: هي السماوات عينها التي هي نفس الأشياء.

- الحالة الأولى: مرحلة ظلّ الأشياء:

يقدم الكتاب المقدس الأشياء بشكلٍ ظلالٍ تتناسب مع القامة المعرفية لأناس هذه المرحلة، لذا تبدو موضوعات ومفاهيم كثيرة غامضة وتحتاج للتوضيح. لذلك بحسب العلامة أوريجينوس، أي فقرة كتابية لا تتفق عند تفسيرها حرفياً مع طبيعة الله الفارقة، يجب أن يتم تفسيرها في إطار مفهوم تنازل الله لمستوى البشر وتديبره لأموهم الأرضية، فيكتب في الرد على كلّس الفيلسوف الوثني:

"كما هو الحال عندما نتحدّث مع الأطفال الصغار، فإننا لا نهدف إلى التحدّث بأفضل لغةٍ ممكنةٍ بالنسبة لنا، بل نتحدّث بما هو مناسب لضعف أولئك الذين نخاطبهم ... هكذا أيضاً كلمة الله (اللوغوس) يبدو أنه نَظَّمَ الأسفار المقدسة، باستخدام طريقة المُخاطبة التي تتناسب مع مقدرة القراء ومصالحهم"^(١).

إنّ الظلّ ليس خطأ. لكن هو وصف ناقص جداً، لا يرجع لشيء في الله حاشاً، لكن بسبب الضعف الإدراكي للسامعين. لذلك حاشاً أن نقول إنّ الوحي ناقص، لكنّ النقص هنا يرجع إلى المتلقّي الموجود في حالة الظلال من جهة الإدراك والاستنارة، لذا تربوياً هناك مستوى أدنى للتواصل يُناسبه، وذلك لكي يرفعه الله إلى مستويات أعلى، أيضاً يوضّح أكثر العلامة أوريجينوس هذا الأسلوب التربوي الذي استخدمه الله مع البشر حين ركّز على مُصطلح تنازل الله إلى مستوى البشر الأدنى، فيقول:

"عندما يتضمّن التدبير الإلهي الأمور البشرية، يحمل الكلام فكر البشر وأسلوبهم وطريقتهم في الكلام. تماماً كما نفعل نحن حينما نتحدث إلى طفل عمره سنتين، نتكلّم بحركاتٍ وأصواتٍ تُناسبُ الطفل، أمّا إذا

(١) بطرس كرم صادق، الغضب الإلهي رؤية أبائية، دورية المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، السنة الثانية والعشرين، العدد الرابع والأربعون، يوليو ٢٠١٩م، ص ٨٦.

احتفظنا بوقارنا وصممنا على الحديث مع الأطفال بلغة البالغين، ولم نتنازل لتتكلم بأسلوب كلامهم، فلن يفهموا شيئاً. هكذا أيضاً يفعل الله في اهتمامه بالجنس البشري، خاصة الذين لا يزالوا أطفالاً منهم (١ كو ٣: ١). انظر كيف نقوم نحن البالغين بتغيير أسماء الأشياء للأطفال الصغار، فندعو الطعام بشكل خاص من أجلهم، وندعو الشراب بكلمة أخرى تناسبهم، دون استعمال مُفردات البالغين التي يستخدمونها في أحاديثهم، لكن نتكلم بالأسلوب الطفولي في الكلام. وعندما نُسمي الثياب للأطفال نختار لها أسماءً أخرى، وكأننا نُشكل أسماءً طفولية من أجلهم. ماذا إذا؟ هل نحن غير ناضجين بسبب هذا؟ وإذا سمعنا أحد الأشخاص ونحن نتكلم مع هؤلاء الأطفال فهل يقول: لقد فقد هذا الشيخ عقله و تناسى شبيته ووقاره؟ أم أنه أمرٌ مُسلمٌ به أنه بدافع الاهتمام بالطفل يتكلم معه لا بلغة البالغين بل بلغة الطفولية. بالمثل أيضاً، يتحدث الله إلى أطفال. وكما قال المخلص: «هَآ أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيَهُمُ اللَّهُ» (إش ٨، عب ٢). ويمكن القول عن البالغ الذي يتكلم مع الطفل بشكل طفولي - أو يتكلم كرضيع - أنه قد اتخذ أسلوب ابنه، أو اتخذ طريقة الرُضْع ونزل إلى حالتهم. وبطريقة مماثلة نفهم الكتاب حينما يقول: «وَفِي الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ رَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ كَمَا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ ابْنَهُ» (تث ١: ٣١).^(٢)

الحالة الثانية: مرحلة صورة الأشياء:

هذه الصورة هي في العهد الجديد، وبالتأكيد هي الأكثر وضوحاً من الظلال، لكن أيضاً يغيبُ عن هذه الصورة بُعد الواقع الحقيقي: وجهها لوجهٍ لأننا مازلنا هنا نرى كما في مرآةٍ كما قال بولس الرسول. بالرغم من مصداقية الصورة إلا أنه يوجد تغييرٌ حيث يغيبُ البُعد الثالث. إذن في العهد الجديد الله يُقدم بالأحرى كأب.

"متى صليْتُم فقولوا أبانا الذي في السماوات أظهرْتُ اسمَكَ للبشر وأريد أن أظهر..."

ويبدأ الحديث عن الخليقة الجديدة، وانجماع الكل في المسيح، فيشرح القديس كيرلس الكبير الخطَّ الواضح والفاصل بين مرحلة الظلال ومرحلة الصورة، فيقول:

"إنه في شخص المسيح صار انجماعُ ما في السماوات وما في الأرض" (أف ١: ١٠)، وفق محبة الله الأب وإرادته، موضحاً بكلمة انجماع أنه قد حدثت عملية إصلاح لكل، كما عادت مرةً ثانية الأمور التي طالتها الفساد إلى الحالة التي كانت عليها في بداية الخليقة. لأنه في إحدى المرات تحدّث عن الله الذي يقول على فم الأنبياء: «لا تذكرُوا الأوليَّات، والقديمات لا تتأملوا بها، هأنذا صانعٌ أمراً جديداً الآن يَنْبُت. ألا تعرفونه. أجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً» (إش ٤٣: ١٨-١٩). ولأن بولس تربّى على الأقوال الإلهية، فهو يبرهن لنا بهذه الأقوال على أن هذه النبوة تحققت بالفعل في شخص المسيح، قائلاً: «إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ،

(٢) بطرس كرم صادق، الغضب الإلهي رؤية آباءية، مرجع سابق، ص ٨٦-٨٧.

فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مَضَتْ. هوذا الكلُّ قد صارَ جديداً» (٢كو: ٥: ١٧، رؤ ٢١: ٥). لقد وُلدنا بواسطة المسيح وصرنا خليفة جديدة، واكتسبنا اسماً جديداً من المسيح فقط، لأننا ندعى باسم المسيح^(٣).

نلاحظ هنا - بحسب شرح القديس كيرلس - أنَّ "الأوليات، والقديمات" هي علاقات الله مع البشر كما وردت في العهد القديم، أي الأشياء القديمة أو العتيقة، علاقات (السيد بالعبيد) التي لا يجب أن تتأمل فيها بمعنى أن نتمسك بها، أمّا في المسيح يسوع - بحسب الرسول بولس - نلنا الخليفة الجديدة بكل علاقاتها الجديدة على البشرية، علاقات الأب مع أولاده. بالطبع لن نتوقّف عن قراءة العهد القديم لكن علينا إدراكه كما أدركته الكنيسة في العهد الجديد.

الحالة الثالثة: مرحلة نفس الأشياء:

هي حالة مازالت مستقبلية بالنسبة لكثيرين، لكن لأنها حالة تفوق الزمن، بعض المسيحيين يعيشونها بالفعل من الآن. لأجل هذا يتحدث الكتاب عن هؤلاء الذين يذوقون «قوات الدهر الآتي».

كيف يذوقون بما أنه الدهر «المستقبلي»؟ هذا يحدث لأنّ الدهر المستقبلي في الواقع هو حالة بالفعل حاضرة للذين صاروا شيئاً أسعى من «أطفال الله» صاروا أيضاً «أحباء».

إنّ الله يقول لأحبائه أيضاً أسراره حيث نستطيع أن نقرأ هذه الحقيقة في (يو ١٥: ١٥): «لا أعودُ أُسميكم عبيداً، لأنّ العبد لا يعلمُ ما يعملُ سيّده، لكنّي قد سمّيتكم أحبّاء لأنّي أعلمتكم بكلّ ما سمعته من أبي».

هؤلاء الذين رأوا الأبدية العتيدة هم قديسو الكنيسة الذين وصلوا إلى حياة الشركة الإلهية في ملها. لكن لأنّ الدهر الآتي (الأبدية) هو أسعى من الزمن الحاضر، ليس من الممكن أن يُعبّر عنه الذين يرونه باللغة البشرية. لأجل هذا قال بولس بأنه أُختطفَ إلى الفردوس، وسمع أقوالاً "لا يُعبّر عنها". إنه يُظهر فقط ما نستطيع أن ندركه.

الفصل الثاني: التفسير

إنّ مُصطلح "أفسر" بكل مُشتقاته اللغوية له علاقة مع جذور الكلمات التي تعني: "أعبر، أشرح، أترجم، أفهم، أجعل النص مفهوماً". في كل هذه الحالات نجد مفاهيم مترادفة: أجعل شيئاً مكشوفاً أو مُعلناً، أشرح هذا الشيء بكلمات، أُحلّل محتوى هذا الأمر بكلمات، أترجم هذا الأمر بلغة أخرى.

(٣) القديس كيرلس الكبير، جلافيرا على سفر التكوين، ترجمة د. جورج عوض إبراهيم، مراجعة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، الطبعة الثالثة يناير ٢٠١٨م، المقالة الأولى، فقرة ١، ص ١٠٤-١٠٥.

وأفسّر بمفهوم شرح الكُتب يوجَد فقط في (لو ٢٤: ٢٧): "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ". أمَّا في الأزمنة الأولى للكنيسة فإنَّ كلمة تفسير تُعني شرحًا. لكنَّ التفسيرَ عند الآباء المفسرين لم يكن إطلاقًا عمليةً لغويةً فقط، كانت بالأخصَّ توضيحَ "وَجَلِي الغُمُوض" على مفهوم النص وصياغته بالنسبة لمشاكل عصرهم الروحية سواء كانت مشاكل لاهوتية أو سلوكية. عندما نشرح اليوم نصًّا ما، فإننا نعني كل تلك الاحتياجات لمعرفة الأمور التاريخية واللغوية التي تقودنا إلى مفهوم النص كما هو في ذهن كاتب النص:

مَنْ الَّذِي كَتَبَ النص؟

من هم الذين وُجِه إليهم النص؟

ما سبب كتابة النص؟

بأي لغة كُتِبَ النص؟

بأي أسلوبٍ جديدٍ كُتِبَ النص؟

عندما "نفسر" نصًّا اليوم نعني بالأخصَّ محاولة نقل النص القديم إلى الواقع اليومي المختلف جذريًا عن وقت كتابة هذا النص بدون تغيير جوهري في مفهومه وبوعيٍّ كاملٍ من جانب القارئ المعاصر لمفهوم النص القديم.

ومن جانب آخر، لا نتعرف - في كتابات الآباء - على الرأي الذي يتبنّاه الغربُ بأنَّ الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد الذي يحتوي على وصفٍ دقيقٍ للحقائق الأزلية الإلهية وللوصايا والعقائد التي تشمل كل الإعلان الإلهي، أي ما يُسمَّى بكفاية الكتاب المقدس الذي يحتوي على كل الإعلان الإلهي للبشر. هذا الرأي يُحوّل الكتاب المقدس إلى نصٍّ له كفايةٌ في حد ذاته، وإلى "أرشيف" محفوظ فيه كل شيء، ومعيّار وحيد صارم للمعرفة، ومُهمِّش التقليد الكنسي. والأمرُ المؤكَّد هو أنَّ الكتاب المقدس يحتوي على رسالة الخلاص كاملة، أي ما يُسمّى الآباء: "تدبير الخلاص"، لكنَّ الأمر الذي يتساوى في الأهمية هو تفسير النصوص تفسيرًا صحيحًا، نحن نتحدّث عن تفسير النص الكتابي وكيفية تحقيق ما يُخبرنا عنه هذا النص من عطايا خلاصية. وهذا لا يتحقق إلا بمعايشة إيمان الكنيسة وتقليدها المسلم مرةً للقديسين.

بعض الأسس الآبائية في التفسير:

١- جوهر الإعلان الإلهي هو في حدِّ ذاته غير مُدرَك، ولا توجد كلمةٌ بشريةٌ تُعبّر عن جوهر الإعلان الإلهي بدقة.

٢- التفسير اللُّغوي ليس له المرتبة الأولى في عملية التفسير، بل الإيمان هو أساس التفسير الصحيح وتأتي بعد ذلك الأهمية اللُّغوية والتاريخية. والكلمات البشرية هي أيضًا الوسيلة التي نُعبّر بها عن التفسير

الصحيح.

٣- التفسير الكتابي ينمو ويتجدد دائماً قياساً بنمو وتجديد الفكر الكنسي عبر الأزمنة دون مساسٍ بمحتوى إيماننا العقيدي الأساسي.

شخص يسوع والكتاب المقدس:

إنَّ طبيعة الكتاب المقدس كـ "كلمة مكتوبة" تُفسَّر في سياق لاهوت التجسد. ومن المعروف، بلا شك، أنه كلما صار التقليد الخريستولوجي للكنيسة واضحاً وثابتاً، أي إيمان الكنيسة المستقيم عن المسيح بأنه ابنُ الله الواحد مع الآب في الجوهر وبتجسُّده لأجل خلاصنا، كلما صارت أيضاً مبادئ التفسير الكتابي للآباء واضحة وثابتة.

إنَّ الكتاب المقدس يؤكِّد على حقيقة وتاريخية التجسد. الكتاب المقدس مثل شخص يسوع المسيح بلاهوته وناسوته، فالصياغة المكتوبة للكتاب تتوافق مع ناسوته في حين أنَّ المفهوم الروحي له يتوافق مع لاهوته. وكما أنَّ ناسوت المسيح يؤكِّد على ألوهيته ويرفعنا إليه، هكذا أيضاً الكتاب، فالصياغة المكتوبة تؤكد على المفهوم الروحي وترفعنا إليه. وبالتالي فإنَّ الكتاب ينبغي أن يُفسَّر وفق هذين الوجهين.

الأهمية اللاهوتية للتفسير الآبائي:

إنَّ الآباء المفسرين يربطون الكتاب المقدس بشخص المسيح وعمله. إنَّ وجود الكتاب هو نتيجة جوهرية للتجسُّد. وكما أنَّ اللوغوس المتجسِّد (الرب يسوع) من لاهوت وناسوت، هكذا نفس الأمر للكتاب المقدس. الصيغة الكتابية للكتاب تتجاوَّب مع ناسوت الرب، والمفهوم الروحي الداخلي للكتاب مع لاهوته. هذان الوجهان للكتاب مُتَّحدان في حالة وحدةٍ لا امتزاج فيها ولا انفصال. إنَّ الفهم الصحيح للكتاب يُعلنه لنا كلٌّ من التفسير اللغوي والتاريخي مع الرؤية الروحية. ولو طغى وجهٌ على الآخر أثناء تفسيرنا للكتاب ننتمي إلى تفسيرٍ مُنحرف. بالتالي فإنَّ تفسير الكتاب يُحدِّد بصراحةٍ من الإيمان بشخص يسوع المسيح. وبقدر صياغة الإيمان الخريستولوجي للكنيسة صياغةً كاملة، بقدر ما تصير الأسس الخاصة بتفسير الكتاب أيضاً تامةً وكاملة.

إنَّ التفسير الكتابي للآباء يلتفتُ حول المسيح كمحورٍ ومركز. إنَّ يسوع المسيح هو ملءُ النبوات والأمثلة والوعود المذكورة في العهد القديم ويجمع في شخصه التاريخ كله. وبالتالي فإنَّ يسوع المسيح هو "هدف" الكتاب أي البداية والمركز والنهاية بالنسبة للتفسير الكتابي، إنه هو مفتاح العهدين القديم والجديد. إنَّ التفسير الآبائي لم يكن أبداً تدريباً لغوياً مستقلاً، لكنَّ قبلَ كلِّ شيءٍ هو مسألة تعليم لاهوتي. ونُكمل بإذن المسيح الجزء الثاني وشرح الآيات في العدد القادم.

لإلهنا كل البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة إلى أبد الأبدين آمين.

تأثير إيماننا بعقيدة القيامة في حياتنا

الشماس الإكليريكي/ بيشوي فخري

لم يكن الرب يسوع عند آبائنا "فكرة" يحاولون إقناع البعض بها، بل شخصًا يُعبرون عن إيمانهم به بحياة الشركة معه، ولم تكن العقيدة يومًا مفردات مُترجمة أو رياضة عقلية وحلبة للصراع على الأقدر ذهنيًا أن يغلب فيها! بل العقيدة هي العلاقة بين المؤمن والمسيح، والسلوك أرثوذكسيًا هو عمل المسيح فينا وبنا ومعنا، فالمسيحية ليست ديانة قائمة على نصوص جافة بل على خبرة الحياة مع الله، والإيمان بقيامة المسيح هي وقود الحياة بفرح، وتُرسُّ غلبة الموت، وعربون الأبدية السعيدة.. فلا مسيحية بدون قيامة، ولا قيامة بدون المسيح القائم. ومن تأثير إيماننا بالمسيح القائم على حياتنا:

السلوك بلا خوف من الموت

إنَّ الإنسان يمكن وصفه بأنه "كائن خائف"، يخاف المرض، الفشل، الغيب، الألم، الفراق، الاضطهاد، الموت ... إلخ. ويحيا دائمًا وهو في حاجة للأمان والسلام والحماية.. ويبقى الموت هو الشبح الذي يرتعب منه البشر، ولكنَّ إيماننا بالمسيح القائم المنتصر على العالم يزيل الخوف من كل ما يُثير قلق الإنسان.. كما لاحظ بردينايف "إنَّ الحياة صارت أمرًا مُميزًا لأنها تحتوي على الموت، ذاك الذي يشهد على أنَّ الإنسان مُعدُّ لحياة أخرى أسعى. وبدون الموت سيصيرُ الوجود بلا معنى لأنه بين الحياة داخل الزمن وبين الحياة الأبدية يمتدُّ عمقٌ هائلٌ، وهذا لا يمكن عبوره إلا بالموت".

بالإيمان في يسوع القائم تحوَّل خوفُ بطرس من الجارية إلى الاعتراف أمام الملوك والولادة، وتبدَّل حالُ الرسل من المكوث في عليَّة أبوابها مُغلقة إلى كرازة في أرجاء المسكونة.

فالموت الذي كان له اسمٌ مخيفٌ صار الآن مُحترقًا بعد القيامة. بالقيامة اكتسبنا خبراتٍ خيراتٍ غير محدودة وأبديت حيلُ الشياطين وخداعهم، وانتزعت شوكة الموت. لذلك فالقيامة تجعلنا لا نتمسك بالحياة الحاضرة بل نشتهي بكل قلوبنا خيرات الدهر الآتي. لقد جعلتنا في مستوى لا يقل عن القوات الروحية مع إننا موجودون في الجسد. لأنَّ هذه النصرة، نصرة المسيح على الموت، هي نصرة لنا، لأنه صنعَ كلَّ هذا لأجل خلاصنا. وقد عبَّر القديس غريغوريوس النيصي عن هذا بقوله:

"وبعدما قام من بين الأموات، أقامَ معه كل الأموات، وأصبحت هناك حياة وقيامة، وشروق، وفجر جديد، ونور لكل من كان يحيا في الظلمة وظلال الموت. لقد انبثقت الحياة من داخل الموت، وفقد الموت قوَّته وسلطانه إلى الأبد، ولم يعد يُسمَّى بعد موتًا بل نومًا أو رقادًا".

ويضيف في موضع آخر: "إنَّ رجاء القيامة يخلق فينا شهوة الفضيلة وبغضة الخطية".
هكذا.. بإيماننا بعقيدة القيامة تسري فينا قوة الحياة فأصبحنا لا نخاف من الموت.. ولا نموت من
الخوف!

ف "قبل المسيح، لا شيء كان أقوى من الموت، ولا شيء كان أضعف منا. أمّا الآن فالعكس هو
الصحيح. لا شيء أضعف من الموت، ولا شيء أقوى منا" القديس يوحنا ذهبي الفم.

ويقول البابا أناسيوس الرسولي:

"بعد قيامة مخلصنا الجسدية، لم يعد يوجد سبب للخوف من الموت. الذين يؤمنون بالمسيح
يطأون على الموت كأنه لا شيء، مُفضِّلين أن يموتوا بالأحرى عن أن يُنكروا المسيح. فإنهم مقتنعين أنَّ
الموت لا يُعني دمارًا بل حياة، خلال القيامة يصيرون غير قابلين للدمار.. الدليل الواضح على هذا هو
أنه قبل الإيمان بالمسيح كان الناس يتطلَّعون إلى الموت كموضوع مُرعب، كشيء يجعلهم جنباء. وما أن
قبلوا الإيمان وتعليم المسيح صاروا على العكس يحسبون الموت أمرًا صغيرًا يدوسون عليه، ويجعلهم
شهودًا للقيامة التي حقَّقها المُخلص ضد الموت" (تجسد الكلمة ٢٧)

والإنسان الذي لا يؤمن بعقيدة القيامة لا يُصبح لسلوكه معنى ولا لحياته قيمة ويظلُّ الموت
يُضفي على حياته ظلامًا يرتقبه بهروب وخوف.. فالموت بالنسبة للمُلحد لا يضع حدًا لحياته فحسب،
بل يحكم عليها كلها باللا معنى.. وعندما يقترب منه يفرغ ويتأسَّف على حياته ولكن بلا جدوى..
فكل الحكماء والفلاسفة والأنبياء والأدباء والمفكرين، لهم نظريات وتعاليم وأقوال تتعامل من
مُنطلق الإنسان ومشاعره وحياته ومشاكله... لكن يقف الكلُّ عند الموت سواء، لا يقدر أحدٌ منهم أن
يقتحم القبر ويُنقذ طلسم عقدة وجودنا فيه، ويحل فتائل الموت المغزولة فينا.. إلَّا يسوع القائم.. هو
وحده القدوس الحي، الذي لم يَهَب الموت، ولا يريدني أن أهابه، فوقفَ على القبر وبكى، وذرفَ الدمعَ
لأنني أموت.. ولأنه الحياة دخلَ قبري ليُخرجني من أحشائه ويبعثني إلى النور والحياة، فلم يعد للموت
سلطانٌ على من يؤمن بالحياة.

وفي المقابل كل من آمن بعقيدة القيامة لم يخشَ الموت بل استقبله بكل حُب وفرح ورجاء في الحياة
الأبدية مع يسوع القائم، كما يقول البابا أناسيوس الرسولي: "المؤمن هو الذي لا يهاب الموت، بل
ويحتقره، حاسبًا أنَّ المسيح قد أبطَلَ الموت وأباده وأوقف فساده" (تجسد الكلمة ٢٩: ٦).
وسجَّل لنا أيضًا التاريخ الكنسي أصدقَ كلمات المؤمنين بالقيامة قبل قدومهم إلى الموت:

- أرسل القديس أغناطيوس الانطاكي لمحبيه: "ترفّقوا بي يا إخواني، لا تحرموني من الحياة الحقيقية، لا تسعوا في تعطّل موتي، اتركوني ألحَق بالنور الحقيقي، دعوني أقتدي بآلام إلهي".
 - وصلى القديس بوليكاربوس عند موته: "يا إله كل خليقة، وكل جنس الأبرار الذين يحيون في حضرتك، أباركك لأنك جعلتني أهلاً لهذا اليوم ولهذه الساعة، وأهلاً لأن أحسب في عداد شهدائك، ولأن أشارك في كأس مسيحك، والقيامة في الحياة الأبدية لكل النّفس والجسد، والحياة بالروح القدس، الحياة التي لا تقبل الفساد...".
 - وصرخ أحدُ شهداء أبيتين بشمال أفريقيا: "أرجوك يا يسوع ارحمني، يا ابن الله ساعدني، اقبل تسبّحتي، خلّصني، لأجلك أتألّم وكم أنا سعيد بذلك، أعطني القوّة لكي أحتمل الآن وإني واثق في أنك سوف تُعطيني الحياة".
 - والقديس كاربوس الأسقف: "البركة لك يا ربّي يسوع المسيح ابن الله لأنك جعلتني مُستجِلاً أن أشتريّ معك في هذا المصير، رغم أنني خاطئ".
 - وفي اليوم الثامن لاستشهاد القديسة أجنس تراءت في حلم لوالديها، ومعها زُمرة من الفتيات الصغيرات، ومعها أيضاً حَمَلٌ أَشَدُّ بياضاً من الثلج، وقالت لهما: "لا تحزنوا لموتي، بل افرحا لأنني ظفرتُ بالإكليل".
 - ولما سُجِنَ الأنبا بسادة الأسقف كان يخرج من ظُلْمَةِ السجن كَمَن كان في وليمة، بوجهٍ مُشرقٍ ومُتهلّل، وعندما حُكِمَ عليه بقطع الرأس، ارتدى ثياب الخدمة الكهنوتية.. ولَمَّا التقى به أحدُ الشمامسة وسأله عن سبب ارتدائه هذه الثياب في الطريق؟ أجاب قائلاً: "يا ابني أنا ذاهبٌ إلى حفلٍ عُرسِي.. وقد عِشْتُ السنين الطويلة مُشتاقاً لهذا اللقاء".
 - وعندما دُعِيَ أبو فام الأوسيمي للشهادة لَبِسَ أفخر الثياب، وَمَنطَقَ نفسه بِمِنطَقَةٍ من ذهبٍ وركبَ حُصاناً، وكان يقول: "هذا هو يوم عُرسِي الحقيقي، هذا يوم فرحي وسروري ببقاء مَلِكِي وإلهي سيّدي يسوع المسيح".
- هذه القوة الغالبة للموت هي ثمرة الإيمان بعقيدة القيامة ورجاء الأبدية، فلم يعد الموت عقوبةً يرتعب أمامها المؤمن، وإنما صار علامة حبٍ يشتملها المؤمن. يَقْبَل الموت من أجل الله ومن أجل خلاص أخوته وبنيان نفسه، فيمارسه كل يوم كشركةٍ مع المسيح المصلوب، وعربونٍ حيٍّ للأبدية.
- وهكذا لما تغيّر مفهوم الموت وانكسرت شوكته، تبدّل من حالة النهاية والفناء إلى مَعَبَرٍ وجسرٍ للوصول للميناء الأبدي، وصار انحلالاً للجسد من أجل إعادة تصنيعه في القيامة الأخيرة. الموت ليس

دمارًا. إننا مثل بذور تُزرع في الأرض، تُزرع لكي تُزهر من جديد وأصبح تذكُّره ليس حالة تشاؤمية ناقمة على الحياة، بل باعًا على الحياة بفضيلة. تقول حكمة سيراخ: "تذكَّر الموت، في كلِّ ما تفعله، فلن تُخطئ أبدًا" (٧: ٣٦).

السلوك في فرح دائم:

من أروع عطايا القيامة، هي الفرح الدائم الذي لا يغلبه شيء، فالنصرة على الخطيئة والموت والشيطان حققت للبشرية فرحًا دائمًا لا يقدر أن يسلبه من المؤمن أيُّ من أعدائه المنهزمين. قبل القيامة كان الحزن والاكتئاب يسودان العالم، فكانت حياة الإنسان رحلة نحو العذاب، كل يوم فيها اقتراب من النهاية المفزعة، وكل فعل الإنسان يُعجل من حكم الإعدام، لكنَّ القيامة جعلت من الحياة رحلة لذلك المكان الذي أعدّه ربنا يسوع القائم لأولئك الذين يؤمنون بالقيامة! "أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا، وإن مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخْذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ". (يو ١٤: ٣، ٤).

والقيامة هي التي جعلت من المسيحية ديانة الفرح والنصرة، وبدونها نصبح أشقى جميع الناس (١كو ١٥: ١٩). فعلامة المسيحي الحقيقي هي فرحه الحقيقي، فرح بالرغم من ... "فرح في الضيق" (يع ٢: ٢)، فرح ولو في خسارة (في ٣: ٨)، فرح ولو في الاضطهاد (مت ٥: ١٢، ١١) ... فبدون إعلان هذا الفرح لا يمكن أن تفهم المسيحية.

فالمسيحية هي دين الفرح بامتياز. فرح فيما قام به الله، ويقوم به، وسوف يقوم به من أجلنا إلى أبد الأبد. ومهما يحدث لنا في هذه الحياة، سوف يكون للفرح الكلمة الأخيرة، إن تشبثنا بالسيد المسيح... كما يقول الأب أنتوني كونيارس.

ويُصِف الأب ديمتري ستانيلوي - اللاهوتي الأرثوذكسي الشهير - فرح القيامة: "القيامة هي انفجار الفرح، نفس الفرح الذي شعر به التلاميذ عندما رأوا المخلص القائم. القيامة هي انفجار لفرح كوني لنصرة الحياة، بعد الحزن الساحق على الموت، الموت الذي كان لا بُدَّ حتى لرب الحياة أن يجوزه عندما صار إنسانًا.

"لتفرح السماوات ولتتهلل الأرض، وليُعبد العالم المرئي وغير المرئي، لأنَّ المسيح فرحنا الأبدي قد قام". كل شيء الآن مملوء بيقينية الحياة، في حين أنَّ كل شيء كان يتحرك قبلاً بثبات نحو الموت. فالأرثوذكسية تشدِّد بإصرار على الإيمان المسيحي في نصرة الحياة".

فالفرح المسيحي لا يرتبط بظروف خارجية، وليس مجرد مشاعر نفسية ترتاح بتسديد الاحتياجات وفي جو ملائم ومناسب، إنما هو الفرح النابع من عقيدة إلهية بالنصرة الدائمة على كل مسببات

الحزن والاكتئاب، فرح بحضور المسيح فينا بروحه القدوس الذي يهب من ثماره فرحًا لا يقوى عليه العالم بأحزانه وهمومه، فبالقيامة أصبح تطلُّعنا للسماويات، فلا يشغلنا شيء من أحزان الأرضيات بل قوة القيامة التي تسري فينا تحوّل الواقع المرير إلى واقع مليء بالفرح والسعادة، ويواجه فرح القيامة بداخلنا العالم المحيط بنا مواجهةً إيجابية غالباً لنتائج السقوط والخطيئة والفساد.

فهدف الإيمان المسيحي هو جعل الإنسان كائنًا سماويًا يفرح بالشركة الإلهية، مملوءًا برسالة النصر ضد الخطيئة والموت. وأي استسلام وقبول للتعاسة والألم والفساد والموت كحالة طبيعية هو ضد الشركة والتعليم اللاهوتي المستقيم.

ويكتب مار إسحق السرياني: "ليست هناك خطيئة أعظم من أن تكون عديم الحس تجاه فرح المسيح القائم".

والإيمان بالمسيح القائم يهب المؤمن قوةً على القيام من سقوط الخطيئة المسببة للموت والحزن، ليحيا تائبًا فرحًا في أحضان الأب السماوي وسط فرحة السماويين، فتتنقّي أعماقه ليستقبل روح الله القدوس ويمتلئ من فرحه حينئذ يسقط من كيانه كل ميل نحو الأفراح العالمية الزائلة والخادعة، ويصبح الفرح أسلوب حياة وشبع داخلي غير مرهون بأسباب انفعالية وشعورية تأتي من الخارج.

بالقيامة نال الإنسان التحرُّر النهائي من ظلمة الموت، فامتلاً التلاميذ من الفرح، وبهذا الفرح بشّروا العالم كله وأمن العالم بالعقيدة المفرحة التي أنهت على الظلمة التي عجز كل الفلاسفة على تحطيمها. ومن أجل الفرح الذي اختبره التلاميذ حتى وسط الأخطار والعذابات والسجون والاضطهادات جالوا مبشرين بإعلان الفرح الجديد، حتى جاءت كلمة "الفرح" cheiro ومشتقاتها في العهد الجديد ما يقرب من ١٤٠ مرة، فكل من عرف المسيح القائم لا يحتمل إلّا أن يكون فرحًا، لأنّ هذا الفرح تحولت النهاية المظلمة إلى بداية مفرحة. هذا الفرح الذي اختبره المسيحيون الأوائل والذي عاشت به الكنيسة حتى الآن بالرغم من عبورها المِحَن والضيقات والاضطهادات، هو ثمرة لقيامة الرب من بين الأموات بعد أن أخذ على نفسه جميع ضعفات وانفعالات البشرية من حُزنٍ وضيقٍ وألمٍ وبغضةٍ ليحولها لنا ولحسابنا إلى محبة وفرح وسلام ووداعة وطول أناة.

لذلك نرى الكنيسة تُناشد أولادها في أنشودة القيامة قائلة:

"تعالوا يا جميع المؤمنين لنسجد لقيامة المسيح، لأنه من قِبَل صليبه أدخل الفرح إلى العالم كله".
وتُخاطب العذراء قائلة:

"ولدت أيتها العذراء مُعطي الحياة وخلص آدم من الخطية. ومنح حواء الفرح عوض حزنها، وأنعمت لنا بالحياة والخلاص من الفساد والتغير".

وتعلن الفرح للمريمات الواقفات عند القبر:

"إنَّ زمنَ البكاء قد انقضى، لا تبكين، بل بشرنَ بالقيامة للرسَل".

لذلك فإنَّ أقسى اتهام يوجَّه للمسيحيين هو ذاك الذي صدر عن "نيتشه" حين قال إنَّ المسيحيين لا يعرفون الفرح، كما يقول الأب ألكسندر شممين.

لقد صرَّح ذات مرة المفكّر البرتغالي "جوزيه ساراماغو" أنَّ: "البشرية تعيش الآن وضعاً رديئاً، لأننا جميعاً أبناء قايين القاتل"، لكنه لم يدرِ أننا نعيش وضعاً مُفرحاً، لأننا أبناء ربنا يسوع القائم! فإنَّ القيامة لا تؤجِّل فرحنا إلى ما بعد الحياة على الأرض، بل تضيف لواقعنا عربون الأبدية السعيدة، فلا ننتظر فرحاً إنما نعيش الفرح باختبار القيامة كل لحظة من خلال حياة القداسة التي تعتبر الضامن للتمتع بهذا الفرح السماوي.

السلوك باحتمال التجارب:

يسأل المظلوم والمضطهد: ما الذي يجعلني أحتمل؟ وما الذي يدفعني للمثابرة؟ وما الذي يعينني لاحتمال الصليب؟ إنَّ الإجابة لكل الأسئلة من هذا النوع هي: القيامة. إنَّ للقصة فصلاً آخر، فهي لا تنتهي أبداً بنصرة الظالم والشرير، بل إنَّ القيامة تُحقق العدل، وتنصر المتألم والمظلوم. إنَّ المسيحي يحتمل التجارب المتنوعة بفرح لأنه يثق في يسوع القائم، الذي يهب المصلوبين معه مجداً سماوياً أبدياً.. ويعوض عن سنين الألم بأبدية النعيم. إنَّ القيامة تزرع في داخلنا شعورَ الغربة، فلا نتمسك بشيء من العالم ولا نحزن لخسارته، بل إنَّ العالم كله نفاية، لأنَّ لنا حياةً أبدية مع المسيح القائم. القيامة هي النور الذي يُشرق على الذين عانوا طويلاً من ظلام العالم، وهي القوة الداعمة لنا وسط صعوبة الأيام.. القيامة هي السرور الموضوع أمامنا، فنحتمل الصليب ونستهين بالخزي!

- هكذا.. تتبدل حياتنا وسلوكنا بإيماننا بعقيدة القيامة، لأنَّ السماء أصبحت ليست بعيدة عنا، ولا سعادتنا أمست مجرد تفاؤل أو هتاف من بعيد، إنما الفرح النابع من القيامة هو قوة تستطيع أن تشقَّ طريقاً وسط متاعب الحياة وآلامها وأحزانها وإحباطاتها، وتستطيع بها المسيحي أن يرتفع فوق كل فشل وبأس وحزن وظلام. وأصبح الفرح لا من أجل اقتناء سُلطة أو مكانة أو لتحقيق لذَّة وقتية، ولكن فرح: الحياة مع الله، والتمتع به، في فرح دائم، لا يُنطَق به ومجيد، مع مصاف ملائكته وقديسيه..

الإفخارستيا في تعاليم القديس كيرلس الكبير (٢)

الشماس الإكليريكي / جون ممدوح

في المقال السابق تناولنا كيف أنَّ اتحادنا بالمسيح في الإفخارستيا هو على مستوى كياني، أي أنَّ كيان المسيح بكل ما له أصبح فينا. نكمل في هذا المقال الهبات والعطايا التي ننالها في الإفخارستيا طبقاً لتعاليم وشروحات القديس كيرلس الكبير.

الإفخارستيا عربون الحياة الأبدية



St-Takla.org

في واحدة من أجمل المقاطع والإصحاحات في الكتاب المقدس، صلاة الرب يسوع الوداعية في يوحنا ١٧، والتي قال فيها مخلصنا مخاطباً الآب "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ إِلَهَ الْحَقِيقِيِّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ". (يوحنا ١٧: ٣)، وليس غريباً إطلاقاً أن يستهل الرب يسوع هذه الصلاة العميقة والدسمة بهذه الإشارة للحياة الأبدية وأنها هي معرفة الآب التي تأتي من خلال الابن والالتصاق والاتحاد به، وهو تطابق للمبدأ الأبائي أن "كل عطية سماوية هي من الآب بالابن في الروح

القدس"، ويُعلّق القديس كيرلس الكبير في تفسيره لهذه الآية:

[لأنَّ هذه المعرفة هي حياة، وهي تعمل على توليد معنى السرِّ كَلِّه، وتمنحنا اشتراكاً في سرِّ الإفخارستيا، الذي بواسطته نتَّجِد بالكلمة الحي الواهب الحياة.. إذن هذه المعرفة التي تُحضر إلينا الإفخارستيا بواسطة الروح، هي حياة. لأنها تسكن في قلوبنا، وتشكِّل من جديد أولئك الذين يُقبلون إلى

البنوة مع المسيح، وتصوغهم ليدخلوا في عدم الفساد وفي التقوى نحو الله^(١) فتكون الحياة الأبدية ليست هي الحياة الأخرى في الفردوس فقط، ولكنها المعرفة الحقيقية النامية في اتجاه الأب بالابن في الروح القدس.

ولذلك فالإفخارستيا هي عربون الحياة الأبدية لأنها تُقدِّم لنا الابن الوحيد لتتحد به، والذي بدونَه لن نقدر أن نصير لنا حياة أبدية أي معرفة حقيقية بالأب، ونجد ذلك واضحًا وجليًا في تفسير القديس كيرلس للآية (يو ٦: ٤٠) ويقول:

[بعد أن عرَّفنا الابن ما هي مشيئة الأب الصالحة، يوضح الأمر، ويُسهب لأجل منفعة السامعين، بتكراره الأمر مرة أخرى، إذ يشرح بجلاء كيفية إحضار الناس إليه، وما يعود من وراء الإحضار من نفع. إذن فالأب يعطي للابن الذي لديه القدرة على الإحياء، يُعطيه لمن تعوزهم الحياة، وذلك من خلال المعرفة التي يغرسها في كل واحد منهم، ومن خلال الإدراك الحقيقي للابن، والقدرة على أن يفهموا بنقاوة أنه هو إله من الله الأب ذاته، وإذ يفهم كل منهم هكذا، ويتعبد بالتأملات المتحصِّلة لديه، فينال مكافأة الإيمان أي حياة أبدية مباركة لا نهاية لها.

إذن فالأب بما يعطيه من معرفة وتأمّل إلهي يُحضر للابن أولئك الذين قصد أن يهبهم النعمة الإلهية. والابن يقبلهم ويحييهم، ويغرس فيهم صلاحه الذاتي وهم الذين بالطبيعة عُرضة للفناء، وكشرارة من نار يسكب عليهم قوّة الروح الواهبة الحياة، ليُعيد صياغتهم كُلّهم بالكامل إلى حياة الخلود]^(٢)

فالابن يُحضر المؤمنين المتحدّين به الي الأب لكي يغرسهم من جديد في عدم فساد أي إلى حياة أبدية لا تعرف التشوُّه، ويتجدّد ذلك كل يوم داخل المؤمنين بفعل الإفخارستيا التي تغرس في نفوسهم معرفة الأب الحقيقية غير الزمنية، والتي لا تُخضع هذه المعرفة لا إلى كمٍّ معيّن ولا إلى قياس زمني، فهي معرفة لا نهائية.

ونجد صدًى لهذا التعليم في صلوات الكنيسة في القديس الغريغوري: (أيها الكائن السيد الرب الإله الحق من الإله الحق. الذي أظهر لنا نور الأب، الذي أنعم علينا بمعرفة الروح القدس الحقيقية،

(١) القديس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا - المجلد الثاني، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠١٢، ص ٣٥٩.

(٢) القديس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا - المجلد الأول، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠١٣، ص ٣٨٩.

الذي أظهر لنا هذا السر العظيم الذي للحياة)، فالإفخارستيا هي السر الذي يعطينا ويهبنا الاتحاد بالمسيح والارتقاء إلى معرفة الأب التي هي ذاتها الحياة الأبدية، كما سبق وشرح القديس كيرلس والرب يسوع نفسه.

الإفخارستيا هي "جسد ودم عمانوئيل إلينا" كما يصرخ وينادي الكاهن أثناء مناولة المؤمنين معلناً حقيقة هذا الجسد والدم أنهما الجسد والدم الإلهيان، ولذلك "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ" (يو: ٦: ٥٤)، هذا ما صرّح به الرب يسوع ليس رمزاً ولا تورية، ولكنها حقيقة لأننا نتناول في الإفخارستيا جسد ابن الله الكلمة المتجسد، وليس جسداً عادياً بل الجسد الواهب الحياة، والذي يُمحي ويُزيل سلطان الموت والفساد من داخل كياننا، ويغرس الحياة الأبدية فينا كما سبق وأشرنا.

[لكن بطريقة لا يُنطق بها وتفوق الفهم البشري، اتحد الكلمة بجسده الخاص، وإذ قد حوّل كله إلى نفسه (حسب عمل قدرته في إحياء الأشياء التي تنقصها الحياة)، قد طرد الفساد من طبيعتنا، وأزاح أيضاً الموت الذي ساد منذ القديم بواسطة الخطية، لهذا فإن كل مَنْ يَأْكُل مِنْ الجسد المقدس الذي للمسيح "فله حياة أبدية"؛ لأنّ الجسد له في ذاته الكلمة الذي هو الحياة بالطبيعة.. لأنه كان من المستحيل حقاً أن ذاك الذي هو الحياة بالطبيعة، ألا يقهر الفساد بشكل أكيد، وألا يسود على الموت. لهذا فإنه حتى إن كان الموت الذي بالتعدي قد انقضّ علينا، فأجبر الجسد البشري على الخضوع للفساد، إلا أنه منذ أن صار المسيح فينا من خلال جسده الخاص، فإننا سنقوم يقيناً]^(٣).

فيشرح القديس القوة المتفجرة في أنفس المؤمنين نتيجة لاتحادهم بالمسيح في الإفخارستيا، وهي قوة الحياة الأبدية التي تقضي على الموت والفساد وتقتلعهما من جذورهما.

وكما تعودت الكنيسة على أن ما تؤمن به هو ما تُصلي به، فإنها تُحوّل حياتها الاختبارية والشركة مع المسيح في صلواتها، فنجد الأب الكاهن يصرخ بصوت جهوري في الاعتراف الأخير في القداس معلناً للمتناولين "يُعطي عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياةً أبدية لمن يتناول منه)، وهو تأكيد على أننا لسنا بصدد أكل خبز وخمر عاديين، ولكنهما كما أكدنا عدة مرات سابقاً أنهما الواهبان للحياة الأبدية؛ لأنهما جسد ودم ابن الله...

يُتبع.

(٣) نفس المرجع، ص ٤١٣.

خبر استشهاد القديس أغناطيوس بطريك أنطاكية

عن مخطوط أخميم - العيساوية: رقم (٢ عام / ١ لاهوت)

قدم له وحققه

الأستاذ / إسحاق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

احتفظت لنا المخطوطات بسير الآباء الرسل وكرازتهم وشهاداتهم، وهناك إشارة لنقل هذه السير إلى اللغة العربية قبل القرن الحادي عشر وردت في سير البيعة المقدسة، ولم يكن هذا النص ضمن ما جاء من نصوص في الكثير من المخطوطات التي احتوت على نص هذا الكتاب، وهو من الآباء الرسوليون (خلفاء الرسل)، الذين احتفظت المسيحية المبكرة بسيرهم منهم القديسين: بوليكرابوس، أغناطيوس، هيبوليتس، إكليمندس الروماني، بأبياس، وغيرهم من أولئك القديسين، الذين استشهد أغلبهم على اسم الرب يسوع المسيح، وأثناء فهرستنا لمخطوطات دير الشهيدان: أولوجيوس وأرسانيوس، المجاور لدير الحديد، والمعروف الآن بدير الشهيد مار جرجس الحديدي بالعيساوية - شرق أخميم، وجدنا في مخطوط رقم (٢ عام / ١ لاهوت بحسب ترقيمنا) على الرغم من حداثة نسبياً إلا أنه احتوى على سيرة القديس أغناطيوس التثؤفورس بطريك أنطاكية، وهذا النص ناقص آخره لضياح الكثير من أوراقه وتمزقها، وقد قام بعمل توثيق لهذا الدير وترائه الأستاذ نسيم هنري حنين، في كتابه بعنوان: مار جرجس نجع بصعيد مصر الصادر في ١٩٨٨ م عن المعهد الفرنسي، وتاريخ نسخة المخطوط يعود إلى قبل عام ١٨٦٥ م، حيث تعرفنا على التاريخ من خلال توثيق الأيقونات الوارد بذلك الكتاب نورد ما جاء عن الناسخ بأيقونة العذراء بذلك الدير حيث اهتم هذا الأرخن والناسخ بالإنفاق على عمل أيقونات ومخطوطات وقف على الدير ورد عنه الآتي: (نفس حروفه) "رسم الحقير أنسطاسي الرومي المصورات القدسي سنة ١٨٦٥ المسيحية سنة ١٥٨٢ قبطية/ بشفاعة ستي العذراء مريم أم النور في كل حين أمام ابنها المسيح إلهنا ليغفر لنا خطايانا ويذكر في ملكوته السماوي عبيدك عبده عبد المسيح عبده نصر الله وأولاده/ نصر الله ومقرس عبده المهتم في صورتك الحسنة مع ابنك الحبيب المسيح إلهنا، وقفاً مؤبداً وحسباً مُخلداً على بيعت سيدي ماري جرجس بالعيساوية شرق أخميم".

ولقد استشهد يوم ٢٠ كانون الأول عام ١٠٧ م، في عهد ترجان (تريانوس) الذي ورد في المخطوط "أطريانوس"، وتُعبد له الكنيسة القبطية يوم ٧ أبيب، وتكمن أهمية هذا النص لهذه السيرة أنه

يعطينا إشارة واضحة لوجود تراجم الآباء الرسوليون في اللغة العربية في المخطوطات قبل منتصف القرن التاسع عشر، والتي نُقلت من نسخة أقدم من ذلك التاريخ، مما يؤكد إطلاع القبط على بعض السير في اليونانية وترجمتها مبكرًا.

النص:

١. (٢٣٤) بسم الآب والابن والروح القدس الله الإله الواحد الدائم علينا نعمته وبركاته دائماً أمين:
٢. نبتدئ بعون الله تعالى وحُسن توفيقه بنسخ شهادة القديس الفاضل المعلم الروحاني أنبا أغناطيوس أحد الاثنتين وسبعين تلميذ، صار بطريك أنطاكية، وتمام شهادته في عشرين بابة بركة صلاته تكون معنا أمين.
٣. هذا أغناطيوس هو أول بطريك جلس على كرسي أنطاكية بعد القديس بطرس رئيس تلاميذ سيدنا يسوع المسيح ابن الله الحي الأزلي.
٤. وكان ذلك بعد سبع سنين من مُلك أطرينانوس [ترجانوس] قيصر المُخالف المملوء من خلاف طاعة الله، الشرير الخبيث برضاء الشيطان. بَلَّغَه عن هذا القديس أنه يرد عبادة الأصنام إلى عبادة سيدنا يسوع المسيح ابن الله الحي الأزلي، فلما انتهى إليه ذلك، دعا أحد قواده وأمره بالمسير إلى أنطاكية ليحمل أغناطيوس، وكان القديس شيخاً كبيراً، وخرج ذلك القائد إلى أنطاكية، وحمل القديس إلى رومية، وكان يُضَيِّق عليه في الطريق ضيقاً شديداً بالجوع والعطش والضرب.
٥. ولما أوصله إلى رومية. وسمع الملك أنه قد ما أمر بدخوله إلى المدينة، فلما رآه الملك قال له: أنت أغناطيوس الذي أهلك أنطاكية؟ وأقليتهم عن عبادة الآلهة إلى عبادة المسيح.
٦. فأجاب القديس أغناطيوس، وقال: إني لو قدرت أن أقبلك أيها الملك عن عبادة الأصنام، أُجْرِك إلى عبادة المسيح ربي إله لكل شيء، حتى أُصَيِّرَكَ صديقاً له، وهو يزيد ملكك قوة.
٧. أجابه الملك حينئذ وقال: إن كنت تريد تُنعم علي، وتؤهلني لموهبة (٢٣٥) عظيمة، وتكون عندي أفضل من أصدقائي كلهم، فأترك هذا الكلام عنك، وأقبل قولني حتى أُصيرك رئيس الكهنة، وتكون شريكاً معي في الملك.
٨. أجاب حينئذ وقال: قد يحق عليك ألا تعطيني موهبة تُضير النفس، وما يُذهب بالنفس إلى العذاب الدائم، ولأجيبك عن وعدك بما تعطيني بكلمة واحدة، فلست أعبد إلهاً لا أعرفه، ولا أؤمن بربنوس هذا الصنم، ولا يعجبني ملكك الأرضي، وما ينفعني لو ربح العالم كله وخسرت نفسي.
٩. أجاب الملك وقال: منظرُك شبه رجل فاضل لكني أراك لا تقبل قولني، فلذلك مواعيدي عليك هيئة، فإن أحوجتني إلى الغضب؟ فسأعذبك بكل أصناف العذاب لكي كل مَنْ خالف استحق الموت.

١٠. قال أنبا أغناطيوس: أفعل ما أردت أيها الملك، فلست أرتج ولا أخاف من نارك، ولا من جميع هذه السباع، ولا تقدر تعزي قلبي وتزيغني عن محبة المسيح الملك الحي، وأعلم إنني لا أطلب حياة لنفسي بل أطلب مُلك لا يُبِيد، وأسلم جسدي للموت لأجل المسيح الذي مات من أجلي وقام.
١١. أجاب وزير الملك قال: نحن نعلم أن الآلهة لا تموت، فكيف ذكرت أن المسيح مات؟
١٢. أجاب القديس أنبا أغناطيوس: إن كان إلهي مات بالجسد فإنه قام في اليوم الثالث من الموت لأن هذا كان تديره، فأما إلهتك هذه فإنها تموت موتًا لا تعيش.
١٣. قال أطريانوس: أنا أسألك أن تميل عن هذا الموت وتبقى إلى الحياة.
١٤. قال أغناطيوس: نعم حين يرغبوني أيها الملك أن أخرج من الموت الدائم إلى حياة لا تفتن، وإلى الخير الذي هو إلى الأبد.
١٥. قال الملك: إذبح للآلهة يا أغناطيوس، حتى يكف عنك العذاب.
١٦. أجاب أغناطيوس: لأي مَنْ من الآلهة تأمرني أذبح لذيوس الصنم الذي تشبّه بالشيخ يقع وينكسر، ولزوس الذي يأمره إلهي ألا يثبت مكانه، ولما قال القديس هذا دخل خادم الأصنام، وقال للملك: الآلهة قد وقعت وتكسّرت، فلما سمع الملك قال بغضب: قد صرت مثلك يا أغناطيوس عاصيًا، أفما استبقيتكم إلى هذا اليوم؟
١٧. قال القديس أغناطيوس: قد قلت لك ^(٢٣٦) مرارًا كثيرة إنني متبرئ لكل عذاب، وللموت لأنني مسرع إلى إلهي يسوع المسيح.
١٨. فقال الملك: إن لم تذبح فستندم، فأسألك أن ترثي لنفسك من شدة العذاب.
١٩. فقال أنبا أغناطيوس: لو إنني أردت أرثي لنفسي لأطعتك إلى ما تأمرني به.
٢٠. فلما سمع الملك ذلك أمر أن يُضرب منكباة بالقضبان الحديد.
٢١. أجاب أغناطيوس حينئذ: أعلم أيها الملك أنك أعطيتني شهوة قلبي. فأمر عند ذلك أن تُنخس أضلاعه بمناخيس حديد، وأن يُرش بالملح والماء.
٢٢. أجاب حينئذ أغناطيوس وقال: أنا أعلم أن هذا العذاب لا يزيغني من محبة إلهي، ولا أكفر أمامك بكلمة واحدة، فلا يخيفني عذابك هذا.
٢٣. أجاب الملك وقال: قد قلت لك أطعني، فأذبح للآلهة، وأرث لنفسك من العذاب، فلم تقبل.
٢٤. أجاب أنبا أغناطيوس: لا أذبح ولا أدع إلهي خالق السماء والأرض وهو إله لكل الأرواح وربها.
٢٥. أجاب الملك وقال: ما يمنعك أن تعبد إلهك وتذبح لآلهتنا.
٢٦. فقال القديس أغناطيوس: إذا كانت الطبيعة عارفة، فما يُقاس الحق بالباطل، ولا النور بالظلمة ولا الحلو بالمر، قال ربي الذين لا يفرزون هذه يتباعدون عني، وأعلم أنهم يحل بهم، الويل

يبقى في الأصنام، ومن أتفاق الخبرة مع المسيح، وأي نصيب لي من الكفر مع الإيمان بالمسيح، وأية منفعة في الأصنام مع هيكल الله.

٢٧. قال الملك للجنود: ابسطوا يديه، واملوها نازلاً.

٢٨. فقال أنبا أغناطيوس: لا أتزعزع عن محبة المسيح، ولا أفزع من لهيب نارك، ولا من هذه السباع التي جُمِعَتْ.

٢٩. قال الملك: اجمعوا حزم تنانير، واملوها زيتاً، وتربط في جنبه.

٣٠. فقال أنبا أغناطيوس: إني أعرف أنها الملك أن المسيح يسكن فيَّ ويعطيني القوة، وهو الذي يثبت نفسي على حبه، فأحضر كل ما عندك من العذاب.

٣١. أجاب الملك: أنت من حديد فلذلك لا تبالي بالعذاب.

٣٢. أجاب القديس أغناطيوس: ليس صبري هذا كمن لا يبالي بالعذاب، بل منتظر من إلهي النعيم الكثير القادر أن يخفف عني هذه الشدة، فلماذا لا أكرث بهذا العذاب، ولا لهيب هذه النار مع محبة المسيح.

٣٣. قال الملك للجنود: أتوني بنار كثيرة، وابسطوها على لوح رخام ليقبل قولي.

٣٤. قال القديس: أعلم^(٢٣٧) أن لهيب هذه النار يذكرني بالنار التي عند الديان التي لا تُطفئ لكن هذه النار فانية.

٣٥. قال الملك له: أظنك ساحر، فلذلك تستخف بالنار وبالعذاب.

٣٦. قال القديس أغناطيوس: إن الساحر هو الذي يعبد الأصنام، ولست أنا بساحر، ولا قوتي بالسحر لكنها بالمسيح ربي وإلهي الذي هو خلق السماوات والأرض.

٣٧. قال الملك: أثبت لأنك لا تعلم بفضلك هذا لأنني قد تحيرت، ولا أدري بأي عذاب أعذبك حتى تقبل قولي.

٣٨. قال القديس: لا تغصب نفسك فيها أنذا بين يديك إذ أردت النار أرسلني فيها، وإذ أردت السيف فأقطع، وإذ أردت البحر فأطرحني فيه، وإذ أردت السباع تصيرني طعاماً لها، لتعلم أن هذا العذاب ليس هو عندي بشيء، ولا أبالي، ولا أحس به أنه عندي شديد، لأجل ربي يسوع المسيح.

٣٩. قال له: أخبرني بأي خلاص تنتظر بعد هذه الأوجاع التي أصابتك.

٤٠. فقال البار القديس أغناطيوس: الذين لا يعرفون الله لا رجاء لهم لذلك يهربون من الحياة إلى الموت، ويصيرون بعد مفارقة هذا العالم كهيمة، ونحن المؤمنون بالمسيح نعلم بالحقيقة إننا نخرج من هذا العالم الفاني ونصير إلى حياة لا تفتنى وليس فيها ولا شدة تهد بل فرح لا يزول.

٤١. أجابه الملك وقال: أعلم إني أستطيع أن أجعلك تُغير كلامك هذا، وأقيم غيره، وأبطل هذا

الذكر وهذه الديانة.

٤٢. فقال القديس: مَنْ يقدر أن يهدم ما بناه الله فيُبطل الأمانة بالمسيح لأنه لا يقدر أحد أن يحارب الله، فاعلم أن دين المسيحية لا يُبطل إلى آخر الزمان، بل يزداد قوة على قوة في كل يوم، ويزداد عظمًا وارتفاعًا، وتمتلئ الأرض من شعاع شمس، وكذلك قال النبي: الأرض تمتلئ من معرفة الرب كمثل ماء البحر الكبير الذي يغطي الأرض، فما هو أخير لك أيها الملك قد سعت دين المسيحية ثابت باتحاد الابن الأزلي وتجسده على الأرض لخلاص العالم، وإلا فالحكم أن الله سيُبطل مُلكك سريعًا لأن دين المسيحية فهو حق.

٤٣. قال الوزير صدقت في قولك، وكلما تكلمت به حق، وإنما غضبًا عليكم [الباقى مفقود].

[الناسخ]:

٤٤. يا رب اغفر خطايا الحقير الناسخ عبدك: «عبد عبد المسيح عبده نصر الله»، وولديه وأهاليه جميعًا بشفاعته ساداتنا الرسل الأطهار أصحاب العمة خلفاء الكلمة بكلامهم أمام الله.

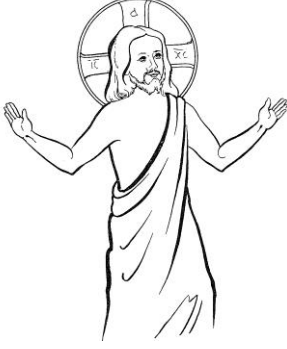
كلمات روحية لبناء النفس (٢٢)



- + تضحية الشهداء الثمينة، زرعت الشجاعة في قلوب الخائفين.
- + بدون الله وعشرة المؤمنين، تمر الأيام حزينة على الإنسان، والليالي كئيبة مملة.
- + العدو يلفُ الخطية بثوب براق لكي يغطي الموت الكائن فيها.
- + النفس المواظبة على الصوم والصلاة هي مدينة قوية محاطة بأسوار عالية منيعة.
- + التقوى الحقيقية تتشكل بصورة حياة مقدسة تنبض في الوجدان.
- + الخادم الأمين لا يتخلى عن عزمه في مواصلة طريقه. لا انسحاب عنده ولا تراجع، لأنه يعرف أن الخدمة تبعث في النفوس روح حياة.
- + البناء الروحي القوي الشامخ يتوقف على صلابة الأساس، والأساس هو الرب صخر الدهور.
- + الكارز بالإنجيل تفيض من شفتيه كلمات النعمة كمياه نقية لكل نفس متعطشة للارتواء.
- + الانطلاق وراء شهوات العالم وأدناسه، لا بد أن يدفع الإنسان الثمن غاليًا، فيتجرع مرارة الخطية ويذوق علقمها.
- + رافض خلاص المسيح، هو يقفل على نفسه باب الرحمة بالضبة والمفتاح.

من آحاد الخمسين المقدسة:

أحد الطريق



لم تُعطني يا رب إجابات عقلية عن الطريق، بل أعطيتني ذاتك:

«أنا هو الطريق»...

فمن يسير بك لا يضل، ومن يتبعك لا يخشى،

لأنك لا تفودني إلى الحياة، بل أنت الحياة ذاتها.

لم تُخبرني فقط عن الحق، بل قلت: «أنا هو الحق»،

الحق الذي لا يُكتب على ألواح، بل يُكتب في القلوب.

حق لا يُدرك بالحكمة البشرية، بل يُكشف بالحب، ويُعرف بالوجه،

وجهك، يا صورة الأب الكاملة.

ولم تعدني بزمان أطول، بل بحياة أعمق، «أنا هو الحياة»...

حياة لا تنتهي عند الموت، بل تبتدئ حين أسكن فيك،

وحين تصير أنفاسي ممزوجة بكلماتك، وقلبي مملوءًا بنبض حضورك.

يا من أعددت لي مسكنًا في بيت الأب، لا تدعني أكتفي بمعرفة الطريق بعين الفكر،

بل أن أمشي به بقلب الطاعة، وخطى الحب، أن أسلك في نورك، لا على خرائط مرسومة، بل على

أثارك المطبوعة في تراب الجلجثة.

إن تاهت قدمي، ذكّرني أنني لا أحتاج سوى أن أراك، وإن ضعفت نفسي، قوّني برؤياك.

فكلما تأملت وجهك، رأيت الأب، وكلما تبعتك، اقتربت من قلبه.

اجعلني في هذا العالم شهادةً لوجهك،

وصديًا لكلماتك،

وعلامَةً على الطريق،

لمن تاه أو جهل أو ضلّ،

حتى لا أكون فقط عارفاً أنك الطريق،

بل شاهداً لحضورك،

وساكناً فيك... إلى الأبد.

اللغة اليونانية (٦)

٦٨-١: حروف الجر التي يأتي معها حالة النصب

دكتور/ جرجس بشرى

حروف الجر هي كلمات لا تصرّف، أي لا يتغيّر شكلها، ويأتي بعدها اسم في حالة إعرابية محدّدة (نصب أو مضاف إليه أو قابل)، والجدول التالي يعرض حروف الجر التي يليها حالة النصب في نصوص الليتورجية.

جدول (٩): حروف الجر التي يليها حالة النصب في نصوص الليتورجية^(١)

εἰς	إلى، في، لأجل
πρός	إلى، نحو، عند
κατά	حسب، وفقاً لـ
διὰ	لأجل، بسبب

وإذا انتهى حرف الجر بحرف متحرك، يمكن أن يحذف هذا الحرف المتحرك الأخير من حرف الجر ويوضع بدل الحرف المحذوف فاصلة عليا "apostrophe" (´)، مثل:

$\delta\iota\acute{\alpha} \alpha\delta\epsilon\lambda\phi\acute{o}\nu = \delta\iota\acute{\alpha} \alpha\delta\epsilon\lambda\phi\acute{o}\nu$ لأجل أخ

1- ἀπόλεσον ἀργύριον δι' ἀδελφὸν καὶ φίλον. (Sirach 29:10)

- اترك فضة لأجل أخ وصديق. (سيراخ ٢٩ : ١٠).

(١) عض هذه الحروف يأتي معها أكثر من حالة إعرابية في نصوص أخرى مثل العهد الجديد، فحرف الجر (πρός) يأتي معه أيضاً حالتان المضاف إليه والقابل، وحرف الجر (κατά) يأتي معه أيضاً حالة المضاف إليه، وعندما يأتي معه حالة المضاف إليه يكون معناه "ضد"، وحرف الجر (διὰ) يأتي معه أيضاً حالة المضاف إليه حتى في نصوص الليتورجية، ويكون معناه "عبر، خلال، عن طريق، بواسطة".

أمثلة لاستخدام حروف الجر التي يأتي معها حالة النصب:

1- καὶ ἀνελθὼν εἰς τοὺς οὐρανοὺς.

- وصعد إلى السماوات.

2- ἔχομεν πρὸς τὸν Κύριον.

- لدينا [قلوبنا شاخصة] نحو الرب.

3- κατὰ Μάρκον.

- حسب مرقس.

4- διὰ τὸν λόγον τοῦ θεοῦ.

- لأجل كلمة الله. (رؤ ٦: ٩)

§٦-٢: تصريف كلمة (Ἰησοῦς) "يسوع"

تنتمي كلمة Ἰησοῦς "يسوع - يشوع" لأسماء المجموعة الثانية، ولكن بسبب الإدغام تصرّف بشكل غير قياسي على النحو الآتي:

Nom.	ὁ	Ἰησοῦς
Voc.	ὦ	Ἰησοῦ
Acc.	τὸν	Ἰησοῦν
Gen.	τοῦ	Ἰησοῦ
Dat.	τῷ	Ἰησοῦ

أمثلة:

1- εὐλογητὸς κύριος Ἰησοῦς Χριστὸς Υἱὸς Θεοῦ.

- مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله. (حالة الرفع)

2- σῶμα ἅγιον καὶ αἷμα τίμιον, ἀληθινὸν, Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῦ Υἱοῦ τοῦ Θεοῦ ἡμῶν. ἀμήν.

- جسد مقدس ودم مكرّم حقيقي لـ يسوع المسيح ابن إلهنا، آمين. (مضاف إليه)
- 3- δεῦτε πάντες οἱ λαοί, προσκυνήσωμεν Ἰησοῦ Χριστῷ.
- تعالوا يا جميع الشعوب لنسجد لـ يسوع المسيح. (حالة القابل)

مفردات:

ὁ ἀδελφός, -οῦ	الأخ
ὁ ἄνθρωπος, -ου	الإنسان، الرجل
ὁ δοῦλος, -ου	العبد
ὁ λίθος, -ου	الحجر
ὁ ἀπόστολος, -ου	الرسول
ὁ διδάσκαλος, -ου	المعلم
ὁ λαός, -οῦ	الشعب
ὁ τόπος, -ου	المكان
ὁ καρπός, -οῦ	الثمرة، الثمر
ὁ νόμος, -ου	الناموس، الشريعة، القانون، الوصية
ὁ σταυρός, -οῦ	الصليب
ὁ ψαλμός, -οῦ	مزمور
ὁ φόβος, -ου	الخوف
ὁ τάφος, -ου	القبر
ὁ νεκρός, -οῦ	الميت (صفة مستخدمة كاسم)

أسماء أعلام في المجموعة الثانية

ὁ Σευήρος, -ου	ساويروس
ὁ Μαθθαῖος, -ου	متى
ὁ Λάζαρος, -ου	لعازر
ὁ Ἀνιανός, -οῦ	أنيانوس
ὁ Μίλος, -ου	ميليوس
ὁ Στέφανος, -ου	إسطفانوس

رتب كنسية في المجموعة الثانية

ὁ ἀρχιεπίσκοπος, -ου	رئيس الأساقفة
ὁ ἐπίσκοπος, -ου	الأسقف
ὁ ἡγούμενος, -ου	القمص، المدبر
ὁ πρεσβύτερος, -ου	الكاهن، الشيخ
ὁ ἀρχidiaκονος, -ου	رئيس الشماسية
ὁ διάκονος, -ου	الشماس، الخادم
ὁ ὑποδιάκονος, -ου	مساعد الشماس

كلمات أخرى في المجموعة الثانية

ὁ ἀρχάγγελος, -ου	رئيس الملائكة
ὁ ἁγιασμός, -οῦ	بركة، تكريس
ὁ ὑετός, -οῦ	المطر
ὁ ὕμνος, -ου	ترتيلة، لحن

ὁ αἰχμάλωτος, -ου	السبي
ὁ μάγος, -ου	حكيم، مجوسي
ὁ ἀσπασμός, -οῦ	تحية
ὁ τρόπος, -ου	اتجاه، طريقة
ὁ τρόμος, -ου	رعب، رعدة، مخافة
ὁ χῶρος, -ου	بلد، أرض، قرية، مدينة

أمثلة:

- 1- Ἅγιος ὁ θεός, ὁ δι' ἡμᾶς ἄνθρωπος γεγονώς.
- قدوس الله الذي من أجلنا صار إنساناً.
- 2- σταυρῷ προσηλώσαν ἐν τῷ Κρανίῳ τόπῳ.
- سمروه على الصليب في موضع الإقرانيون.
- 3- προσεύξασθε ὑπὲρ τῶν ἀγαθῶν ἀέρων, καὶ τῶν καρπῶν τῆς γῆς.
- صلوا من أجل الهواء النقي وثمار الأرض.
- 4- ψαλμὸς τῷ Δαυίδ. מזמור לדוד
- 5- στῶμεν μετὰ φόβου Θεοῦ, καὶ τρόμου.
- لنقف بخوف الله ورعدة.
- 6- μάγοι δὲ μετὰ ἀστέρος ὁδοιποροῦσι.
- و(أُمَّا) المجوس مع النجم يسиров.

كنيسة الأنبا شنوده بمصر القديمة

تُعدُّ كنيسة الأنبا شنوده من ضمن الكنائس الأثرية بمنطقة مصر القديمة، وتقع على مقربة من كنيسة أبي سيفين، وهي تُنسب إلى الأنبا شنوده رئيس المتوحدين من آباء القرن الخامس، الذي ظلَّ يُمارس حياة العزلة طيلة حياته؛ لذلك تأهَّل لأنَّ ينال لقب رئيس المتوحدين، ومن الصعب تحديد تاريخ دقيق لبناء هذه الكنيسة، ولكن من المرجَّح أنها تعود إلى القرن السابع أو الثامن الميلادي، حيث تمَّ ذكرها في كتاب المقريري عام ٧٨٠م^١، وتمتاز عن بقية الكنائس بشهرة واسعة حيث انتخب فيها الأنبا خائيل البطريك السادس والأربعون، وعقد فيها أقباط القاهرة مجمعا لانتخاب خلف للأنبا كيرلس بن لقلق البطريك الخامس والسبعين.. وقد تعرَّضت مبانيها للتخريب كثيرا، فقد هجم اللصوص والغوغاء عليها لتهب ما فيها من الكنوز والثروات والأواني الذهبية والفضية، كما استولوا على الستائر والملابس الكهنوتية الحريرية الثمينة، وفي زمن الحاكم بأمر الله تمَّ تحويلها لمسجد في أوائل القرن الحادي عشر للميلاد، إلَّا أنه قد أُدخلت عليها الكثير من التعديلات والتجديدات في أزمنة مختلفة، منها في عهد الأنبا بنيامين البطريك الثاني والثمانين (١٣١٣ - ١٣٣٢م) وقامت لجنة حفظ الآثار العربية بترميمها مؤخرًا، وأزالت ما أنشئ في صحن الكنيسة من مباني دخيلة على أصولها.

وتتكوَّن الكنيسة من الصحن الذي ينقسم إلى قسم للرجال وقسم للنساء، وهو مغطى بسقف مرتفع، ويوجد جناح شمالي وآخر جنوبي ينفصلان عن الصحن بواسطة أعمدة رخامية يُتوجُّ معظمها تيجانٌ تقليدية، ويبدو أنها كانت من قبل قائمة بأحد المعابد الرومانية أو الإغريقية، ويستند على هذه الأعمدة إطارٌ خشبي متصل، ويحمل هذا الإطار آثار ألوان جميلة وبعض الحروف القبطية، كما أنه مزخرفٌ بصلبانٍ بارزة بمعدل صليب واحد بين كل عمودين، أمَّا المنبر الموجود في الصحن فهو عبارة عن قطعة فنية رائعة من الحفر العربي على خشب الورد المزخرف بصلبان من العاج، ويُعدُّ الجناح الجنوبي أكثر اتساعًا، وينفتح على جناح خارجي، ويحتوي على صهريج كبير للغطاس وجرن للمعمودية.

وتُزين أيقونات القديسين والملائكة حول الخورس، ومنها أيقونة يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر هي أيقونة للملاك ميخائيل شفيع كنيسة الأنبا شنوده الذي يبدو في هيئة رجل مرفوع القامة في لحية طويلة يمسك صليبا بيديه المطويتان على صدره، وملابسه تدلُّ على العظمة الفريدة. وعلى حامل الأيقونات نجد السلسلة المعتادة المكوَّنة من سبع أيقونات في وسطهم صورة القديسة السيدة العذراء ثيؤطوكوس، وعلى كل جانب ثلاثة صور بكل منها تلميذان يحمل كل منهما صليبا في يده اليمنى وإنجيلًا في يده اليسرى وحول رأسه هالة من المجد، أمَّا الهيكل نفسه فهو نصف دائري وبه منصَّة يعلوها المذبح المظلل بقبة خشبية مرتكزة على أربعة أعمدة، وفي أحد أركان الهيكل دولا ب خشبي به حوض ودورق مصنوع من الخزف لكي يغسل الكاهن يديه عند رفع الحمل.

كنيسة الأنبا شنودة بمصر القديمة

